

أَسْبَابُ الْفَوْزِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جمع وترتيب

أبي الحسن علي بن محمد

المطري آل المقحفي

غفر الله له ولوالديه

وجميع المسلمين

أسباب الفوز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أسباب الفوز بسم الله الرحمن الرحيم



أسباب الفوز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأليف

الفقيه إلى عفوره

الراجي رحمة ربه

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

أسباب الفوز بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْئَلُكَ يَا فَؤَادَ سَيِّدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ



أسباب الفوز بسائر الله جل جلاله

أسباب الفوز بستر الله ﷻ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها الأخوة: هذه المقدمة كثيراً ما تسمعونها من الخطباء والمحاضرين، وتقرؤونها في افتتاحيات كتب بعض المؤلفين، وتسمى هذه المقدمة خطبة الحاجة؛ لأنها مفتاح يفتح بها المتكلم الحديث عن حاجة من حاجاته؛ كموعظة أو خطبة أو تعليم أو جواب أو نكاح، أو غير ذلك.

أسباب الفوز بسائر الله عز وجل

وقد ناسب ذكر هذه المقدمة بين يدي الحاجات بهذه الأصول الكلية؛ فحمد الله ثناء على نعمه ومنها الكلام أو الكتابة، أو غير ذلك.

والاستعانة بالله طريق إلى التوفيق في القول، والعبد مفتقر إلى ذلك.

والعصيان من أسباب الخذلان، فيحتاج المسلم إلى طلب المغفرة والهداية حتى يظفر بمطلوبه.

وشرور النفس، وسيئات الأعمال تقف في طريق التوفيق، ومن شرور النفس: العجب بقدرة النفس، فيحتاج العبد الذي يريد الوصول إلى النُّجْح في حاجته إلى الاستعاذة بالله من شر نفسه وسيء عمله.

ولما كان المتكلم أو الكاتب سيقف داعياً للحق فيحسن به أن يبين أن أصدق الكلام كلام الله، وأحسن الهدي الهدي الذي جاء به رسول الله؛ ليشير ذلك إلى أنه ينبغي دعوة الناس وفق كلام الله، وهدايتهم بما يتوافق مع هدي رسول الله، وأن على الناس سماع كلام الله واتباعه؛ لأنه أصدق الكلام، وسماع كلام رسوله والعمل به؛ لأنه أحسن الكلام البشري. وعليه فإن موضوع الستر من الأهمية بمكان لذا يحرص الإسلام حرصاً كبيراً على القضاء على الفاحشة والرذيلة في المجتمع ومن جملة وسائله الفاعلة لذلك ستر العورات المهيجة للغرائز والمثيرة لها، وبذلك يستبق الوقوع فيها بخطوات عديدة وهذه طريقة مجدية جداً في طريق المحافظة على العفة، وذلك بأن طلب من الإنسان ان يستر عورته عن الآخرين ويغض بصره أيضاً عن عوراتهم وبذلك يكون المجتمع مجتمعاً نظيفاً تشع منه نور الفضيلة، ولقد أمرنا الله بالستر والعفاف وأمرنا بغض البصر.



سُبَابُ الْفُجُورِ سُبَابُ اللَّهِ جَائِزٌ

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

أي: أرشد المؤمنين، وقل لهم: الذين معهم إيمان، يمنعهم من وقوع ما يخل بالإيمان: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] عن النظر إلى العورات وإلى النساء الأجنبية، وإلى المردان، الذين يخاف بالنظر إليهم الفتنة، وإلى زينة الدنيا التي تفتن، وتوقع في المحذور.

﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠] عن الوطء الحرام، في قبل أو دبر، أو ما دون ذلك، وعن التمكين من مسها، والنظر إليها. ﴿ذَلِكَ﴾ الحفظ للأبصار والفروج ﴿أَزْكَى لَهُمْ﴾ أظهر وأطيب، وأنمى لأعمالهم، فإن من حفظ فرجه وبصره، طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش، وزكت أعماله، بسبب ترك المحرم، الذي تطمع إليه النفس وتدعو إليه، فمن ترك شيئاً لله، عوضه الله خيراً منه، ومن غض بصره عن المحرم، أنار الله بصيرته، ولأن العبد إذا حفظ فرجه وبصره عن الحرام ومقدماته، مع داعي الشهوة، كان حفظه لغيره أبلغ، ولهذا سماه الله حفظاً، فالشيء المحفوظ إن لم يجتهد حافظه في مراقبته وحفظه، وعمل الأسباب الموجبة لحفظه، لم ينحفظ، كذلك البصر والفرج، إن لم يجتهد العبد في حفظهما، أوقعاه في بلايا ومحن، وتأمل كيف أمر بحفظ الفرج مطلقاً، لأنه لا يباح في حالة من الأحوال، وأما البصر فقال: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] أتى بأداة " من " الدالة على التبويض، فإنه يجوز النظر في بعض الأحوال لحاجة، كنظر الشاهد والعامل والخاطب، ونحو ذلك. ثم ذكرهم بعلمه بأعمالهم، ليجتهدوا في حفظ أنفسهم من المحرمات.

أسباب الفوز بستر الله جل جلاله

ورود النهي عن غض البصر في الأحاديث النبوية الشريفة، منها أن النبي ﷺ قال: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبِهِ مِنَ الزَّانَا مَدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زَانَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زَانَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زَانَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَانَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زَانَاهَا الْخَطْيُ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيَصْدُقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ»، فيجب على المسلم ان يكون قويا في دينه الدين رأس المال فاستمسك به فضياعه من أعظم الخسران أسباب الفوز بستر الله ﷻ.

معنى السِّتْرِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا:

معنى السِّتْرِ لُغَةً:

السِّتْرُ: تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ سَتَرَ الشَّيْءَ يَسْتُرُهُ وَيَسْتَرُّهُ سِتْرًا وَسِتْرًا، أَي: غَطَّاهُ أَوْ أَخْفَاهُ.

وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ فَالشَّيْءُ مَسْتُورٌ، وَالَّذِي تَسْتُرُهُ بِهِ سِتْرٌ لَهُ.

والسِّتْرُ والسُّتْرَةُ والمُسْتَرُّ والسَّتَارُ والسَّتَارَةُ: مَا يُسْتَرُّ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف: ٩٠].
 (انظر: ((المفردات في غريب القرآن)) للراغب الأصفهاني (٣٩٦/١)، ((جمهرة اللغة)) لابن دريد (٣٩٢/١)، ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٢٦٥/١٢)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (١٣٢/٣)، ((المحكم والمحيط الأعظم)) لابن سيده (٤٦٥/٨، ٤٦٦)، ((مختار الصحاح)) للرازي (١٤٢/١)، ((لسان العرب)) لابن منظور (٣٤٣/٤، ٣٤٤)، ((القاموس المحيط)) للفيروز آبادي (٤٠٤/١)، ((تاج العروس)) للزبيدي (٤٩٨/١١).



أَسْتَبَابُ الْفَوْرِ لِسِتْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

معنى السّتر اصطلاحاً:

المراد بالسّتر هنا (السّترُ على المسلم إن وقع في معصية، شريطة أن لا يعلنها ويجهر بها) (٤١نظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٥/١١٧)، و((التّغيب والتّرهيب)) للمنزدي (٣/٢٣٧))

وقيل: (السّترُ هو: إخفاء العيب، وعدم إظهاره، فمن كان معروفاً بالاستقامة، وحصل منه الوقوع في المعصية، نُوصِح وسُتِر عليه) ((فتح القوي المتين)) للشيخ عبد المحسن العباد (ص ١٢٢)).

ستر العيوب:

فقد أمرنا الله ﷻ بستر العورات، وتغطية العيوب، وإخفاء الهنات والزلات، ويتأكد ذلك مع ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفاً بالأذى والفساد، فمن مقتضى أسمائه الحسنی السّتر فهو سّير، يحب أهل السّتر.

ولقد رأى النبي ﷺ رجلاً يغتسل بالبراز (الخلاء) بلا إزار، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَيُّ سِتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ». (رواه أبو داود (٤٠١٢) والنسائي (٤٠٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٦)).

الجزاء من جنس العمل:

إن الجزاء من جنس العمل، فمن كان حريصاً على ستر المسلمين في هذه الدنيا إذا زلوا أو وقعوا في الهفوات، فإن الله - تعالى - يستره في موقف هو أشد ما يكون احتياجاً إلى السّتر والعفو حين تجتمع الخلائق للعرض والحساب،



سَبَابُ الْفَوْرِ سَبَابُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

ففي الحديث الصحيح: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه البخاري (٢٣١٠) ومسلم (٢٥٨٠)).

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه مسلم (٢٥٩٠)).

الطاعات ستر من النار:

إن الطاعات والقربات بمثابة ستر لصاحبها من النار ففي الحديث: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ» (رواه مسلم (١٠١٦)).

وأعظم لباس يستتر به العبد لباس التقوى قال - تعالى -: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٦]

ولما كان الستر من الصفات المحمودة فقد سعى الشيطان وأولياؤه إلى كشف السَّوْءَاتِ والعورات، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم محذراً: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

إن انتشار دعوات العري والخلاعة والاختلاط دليل فساد العقل والفتنة، وموافقة الشيطان، ومخالفة أوامر الرحمن.

سَبَابُ الْفُورِ سَبَابُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

الشريعة تحت على الستر:

لم تتشوف الشريعة لكثرة عدد المحدودين والمرجومين، فالتهمة لا تكون إلا بينة أوضح من شمس النهار؛ ولذلك شرع إقامة حد القذف على من رمى مؤمناً بغير بينة شرعية، ونهينا عن هتك الستر فقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَلْحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩]، وقال في قصة الإفك: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النور: ١٢]، وقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور: ١٦].

ولما أتى هزال بما عازر الأسلمي لإقامة الحد عليه قال له النبي ﷺ: «لَوْ سَتَرْتَهُ بِثُوبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ»، (رواه أبو داود (٤٣٧٧) وأحمد (٢١٩٤٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٩٠).

الحدود كفارات والستر أولى:

إن الحدود كفارة لأهلها، ومع هذا استحب أهل العلم لمن أتى ما يستوجب الحد أن يستر على نفسه، ويتوب فيما بينه وبين ربه، ويكثر من الحسنات الماحية، فعن عبد الله رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها استمتع محرم بغير جماع فأنا هذا فاقض في ما شئت، فقال عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك، قال: فلم يرد النبي ﷺ شيئاً، فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي ﷺ رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النُّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكْرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤]، فقال رجل من القوم: يا نبي

سَبَابُ الْفَوْرِ سِتْرُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

الله هذا له خاصة؟ قال: «بَلِّ لِلنَّاسِ كَافَّةً» (رواه البخاري (٥٠٣) ومسلم (٢٧٦٣) واللفظ له).

وهنا لم يستفسر منه النبي ﷺ، ولم يسأله عما اقترفه تحديداً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»، (رواه البخاري (٥٧٢١) ومسلم (٢٩٩٠)).

فليس عندنا كرسي اعتراف، ولا صناديق غفران، فمن اقترف ذنباً، وهتك سترًا؛ فليبادر بالتوبة من قريب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وتأخير التوبة ذنب يجب التوبة منه.

الستر صفة الأنبياء والصالحين:

إن الستر صفة يحبها الله ﷻ، وهي صفة يتحلى بها الأنبياء والمرسلون ومن تابعهم بإحسان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا، لَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ، فَأَذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتُرُ إِلَّا مِنْ عَيْبِ بَجْلِدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أُذْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، ...»، (رواه البخاري (٣٢٢٣)). الحديث.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أراد حاجة لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض. (رواه أبو داود (١٤) والترمذي (١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٥٢)).



أسباب الفؤاد يستتر الله جل جلاله

وعن أبي السمع رضي الله عنه قال: كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا أراد أن يغتسل قال: **«وَلْنِي قَفَاكُ»**، وأنشر الثوب فأستره به. (رواه الإمام مالك في الموطأ (٤٠) وأبو داود (٣٧٦) والنسائي (٢٢٤) وصححه الألباني في تحقيق سنن أبي داود (٣٦٢)).

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: "لو أخذت سارقاً لأحببت أن يستتره الله، ولو أخذت شارباً لأحببت أن يستتره الله صلى الله عليه وسلم". (رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٨٠٨٢) (ج ٥ / ص ٥٤٧٤)).

وعن مريم بنت طارق أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين إن كَرِيًّا هو من يؤجر دابته أخذ بساقي وأنا محرمة، فقالت عائشة: حَجْرًا حَجْرًا حَجْرًا أي: سترًا وبراءة من ذلك وأعرضت بوجهها، وقالت: يا نساء المؤمنين، إذا أذنبت إحداكن ذنبًا فلا تخبرن به الناس، ولتستغفرنَّ الله، ولتتب إليه؛ فإن العباد يُعَيِّرُون ولا يُعَيِّرُونَ، والله تعالى يُعَيِّرُ ولا يُعَيِّرُ. " (رواه إسحاق ابن راهويه في مسنده (١٦٦٠) (ج ٣ / ص ٩٥٣)).

وعن الضحاك في قوله - تعالى - : **«وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَيَاطِنَةُ»** [لقمان: ٢٠]، قال: أما الظاهرة فالإسلام والقرآن، وأما الباطنة فما يستتر من العيوب. (الدر المنثور (ج ٦ / ص ٥٢٦)).

وعن أبي الشعثاء قال: كان شرحبيل بن السمط على جيش فقال: إنكم نزلتم بأرض فيها نساء وشراب، فمن أصاب منكم حدًّا فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه: "لا أم لك تأمر قومًا ستر الله عليهم أن



أَسْتَبَابُ الْفُورِ سِتْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

يهتكوا ستر الله عليهم (رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩٣٧١) ج ٥ / ص (١٩٧))" (موقع الشبكة الإسلامية).

من آثار السلف عن الستر:

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: خرجت مع عمر رضي الله عنه ليلة في المدينة، فبينما نحن نمشي إذ ظهر لنا سراج فانطلقنا نؤمه أي نقصده، فلما دنونا منه إذا باب مغلق على قوم لهم أصوات ولغط، فأخذ عمر بيدي وقال: أتدري من هذا؟ قلت: لا، فقال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب فما ترى؟ قلت: أرى أنا قد أتينا ما نهانا الله عنه قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، فرجع عمر رضي الله عنه وتركهم (رواه الحاكم في المستدرک (٨١٣٦) ج ٤ / ٤١٩) والبيهقي (١٧٤٠٣) (ج ٨ / ص ٣٣٣)، وهذا يدل على وجوب الستر، وترك التتبع.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاوية: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ» (رواه أبو داود (٤٨٨٨) وابن حبان (٥٧٦٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٩٥))، وقال صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يُفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»، (رواه أبو داود (٤٨٨٠) وأحمد (١٩٧٩١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٨٤)).

احذر مواطن التهم:

وكما أن المطلوب التستر وعدم كشف أستار الناس فإن على الإنسان أيضاً أن يتقي مواضع التهم؛ صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن، ولألستهم عن



أسباب الفوز بسائر الله جل جلاله

الغيبية، فإنهم إذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكاً قال الله - تعالى -: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ!» قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟! قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ»، (رواه البخاري (٥٦٢٨) ومسلم ((٩٠)).

وعن علي بن الحسين رضي الله عنه عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفاً، فأتته أزوره ليلاً فحدثته، ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقبني - وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد -، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعاً، فقال النبي ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا؛ إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ»، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا - أَوْ قَالَ - شَيْئًا»، (رواه البخاري (٣١٠٧) ومسلم ((٢١٧٥)).

ومر عمر رض الله عنه: برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال: يا أمير المؤمنين إنها امرأتي! فقال: هلا حيث لا يراك أحد من الناس؟ (بتصرف يسير من كتاب إحياء علوم الدين (ج ٢ / ص ٢٠١-٢٠٢)).

إن الستر يطفى نار الفساد، ويشيع المحبة في الناس، ويورث الساتر سعادة وسترًا في الدنيا والآخرة، كما أنه يثمر حسن الظن بالله - تعالى - وبالناس، وكنتم الأسرار نوع من الستر يُحمَدُ عليها صاحبها من الخالق والمخلوق، فاستعن بالله



أسباب الفوز بسائر الله جل جلاله

على التحلي بهذه الفضيلة فهي أعلى من الجوهرة النفيسة، يدرك ذلك كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

نسألك اللهم أن توفقنا لما تحب وترضى، وأن تسترنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، آمين اللهم آمين، والحمد لله ب العالمين.

الستر الجميل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله يُدني المؤمنَ، فيضع عليه كَنَفَه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم، أي ربّ، حتى إذا قرّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] [هود: ١٨]. (البخاري: ٢٤٤١، ومسلم: ٢٧٦٨).

إنها عباراتُ (الستر الجميل) التي استوقفتني في هذا الحديث، أولها: «فيضع عليه كَنَفَه ويستره»، وثانيها: «سترتها عليك في الدنيا»، فكم هو عظيمُ ذلك الستر؟ وكم هو جميل ذلك اللباس الذي يُلبسه ربنا صلى الله عليه وسلم لعباده؟



أسباب الفؤاد ستر الله جل جلاله

قال جل في علاه: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠]؛ فالنعم الظاهرة نعمة الإسلام والقرآن، والنعمة الباطنة نعمة الستر الجميل، حتى جعله لباساً يوارى عورة ابن آدم وعيبه، فقال ﷺ: ﴿يَبْنِيْ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمٍ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ويأبى بعض الخلق إلا أن يكشف ذلك الستر، وينزع ذلك الرداء، فيسقط منه الحياء؛ فعند أبي داود بسند صحيح من حديث يعلى بن أمية: أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**إن الله ﷻ حبي ستر، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستر**» (أبو داود: ٤٠١٢، والنسائي: ٤٠٦، واحمد: ١٧٩٧٠). ، هكذا بعض الناس لا يهوى ستر الله عليه، فيسعى إلى خلعه ونزعه وتمزيقه، كما روى ابن وهب بسنده عن أنس قال: "أتني عمر بن الخطاب بسارق، فقال: والله ما سرقت قط، فقال له عمر: كذبت ورب عمر، ما أخذ الله عبداً عند أول ذنب، فقطعه". (المحلى لابن حزم-ج ١١-ص ١٥٨).

نعمة عظيمة أن يستر الله بستره الجميل، فلا تفضح؛ روى البيهقي في الشعب: "أن بكر بن عبد الله المزني قال لأبي تميمه الهجيمي قال له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بين نعمتين: بين ذنب مستور، وثناء لا يعلم به أحد من هؤلاء الناس، لا والله ما بلغته ولا أنا كذلك".

- لذلك ينبغي عليك أيها المسلم أن تعمل على ما يحبه الله، فتستر الناس بالستر الجميل الذي يحبه ربنا ﷻ، فتستر نفسك من العيوب والذنوب، وتستر



سَبَابُ الْفُورِ سَبَابُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

أهلك وأولادك وعرضك، وتستر بيتك وأسرتك، وتستر جارك وقريبك، وتستر عورات المسلمين وغير المسلمين، ولا تكن من أولئك القنّاصين الذين يبحثون عن فضائح الخلق فينشرونها بين الناس.

يروى أن ملكاً فيه عرج وعور، أراد أن ترسم صورة له تخفي عيوبه، فأرسل إلى الفنانين والرّسّامين فأبوا ذلك، فكيف يرسمون لوحة له دون إظهار عيبه الظاهر (العرج والعور)؟ فقام أحد الرّسّامين وقال: "أرسمها لك"، فرسمه ويده بندقية الصيد، وقد أغمض عينه العوراء، وثنى قدمه العرجاء، وكأنه مستندٌ لاصطياد هدفه.. هكذا ينبغي أن يكون المسلم.

روى البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء، استحياءً منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أذرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى.. فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجرٌ، ثوبي حجرٌ، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فأروه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه، فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩]» (البخاري: ٤٠٤٠٤).

أَسْتَبْرَأُ بِالْفُورِ لِسِتْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

إنها من أعظم النعم أن تنال ستر الله عليك.. فماذا لو كشف ستره عنك؟ ماذا لو كانت للذنوب رائحة؟ هل يستطيع بعضنا أن يجالس بعضًا؟ ماذا لو كتبت ذنوبنا على جباهنا فاطلع عليها الناس؟ ماذا لو كتبت على جدران بيوتنا الذنوب التي يقترؤها هذا البيت أو ذاك؟

والله لولا ستر الله علينا ما جالسنا أحدًا. كم من أسرة ستحطم لو كشف ستر الله؟ كم من زوجة ستطلق لو كشف ستر الله؟ كم من صاحب سيفارق صاحبه لو كشف ستر الله؟ كم من خليل سيرك خليله لو كشف ستر الله؟ كم من أرحام ستقطع لو كشف ستر الله؟ كم من علاقة إنسانية ستمزق لو كشف ستر الله؟

ذكر ابن قدامة في كتابه التوايين قصةً في بني إسرائيل: أن موسى عليه السلام خرج يومًا يستسقي، فلم يرَ في السماء قزعة -أي سحابة- واشتد الحرُّ، فقال موسى: "يا رب، اللهم إنا نسألك الغيث فاسقنا، فقال الله تعالى: يا موسى، إن فيكم عبدًا يُبارزني بالذنوب أربعين عامًا، فصَحَّ في القوم ونادٍ إلى العباد: الذي بارز ربه بالذنوب والمعاصي أربعين عامًا أن اخرج، فقال موسى: يا رب، القوم كثير، والصوت ضعيف، فكيف يبلغهم النداء؟! فقال الله: يا موسى، قل أنت، وعلينا البلاغ، فنادى موسى بما استطاع، وبلغ الصوت جميع السامعين الحاضرين، فما كان من ذلك العبد العاصي -الذي علم أنه المقصود بالخطاب، المرقوم في الكتاب أنه يُنادى بعينه بين الخلائق، فلو خرج من بين الجموع، عُرف وهتك ستره، وانفضحت سريرته وكشفت خبيثته-.

فما كان منه إلا أن أطرق برأسه وأدخل رأسه في جيب درعه أو قميصه، وقال: يا رب، اللهم إني أتوب إليك فاسترني، اللهم إني أتوب إليك فاسترني،



أسباب الفؤاد ستر الله جل جلاله

اللهم إني أتوب إليك فاسترني، فما لبث موسى ومن معه إلا أن أظلمهم الغيم، وانفتحت السماء بمطر كأفواه القرب، فقال موسى: يا رب، سقيتنا وأغثتنا ولم يخرج منا أحد، فقال الله: يا موسى، إن من منعكم السقيا به تاب وسألني وأعطيته، وسقيتكم بعده، فقال موسى: يا رب، أرني ذلك الرجل، فقال الله ﷻ: يا موسى، سترته أربعين عامًا وهو يعصيني، أفأفضحه وقد تاب إليّ وبين يدي؟" (ابن قدامة: ص ٥٥).

قال الإمام ابن القيم: "للعبد ستران: ستر بينه وبين ربه، وآخر بينه وبين الخلق، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله ستره بين الخلق".

اللهم استرنا ولا تفضحنا، وعافنا لا تبتلنا، ونجنا لا تهلكنا، واغفر لنا لا تؤاخذنا..، والله من وراء القصد.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.



كيف أحوالنا لولا ستر الله علينا؟!!

عَنْ عِمَارَةَ بْنِ أَدَانَ؛ قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: " يَا بُنَيَّ! لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ أَحَدٍ؛ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ، وَلَوْ كَانَتْ لِلذُّنُوبِ رِيحٌ مَا جَلَسَ أَحَدٌ إِلَيْنَا" (إغاثة اللهفان ج ١ ص ٨٥).

لولا ستر الله لافتضحنا، والإنسان في عافية ما دام الله ساترا عليه ولم يجاهر بذنوبه عن أبي هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنَ الْإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ فَيَقُولُ يَا فَلَانُ قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ» (البخاري: ٦٠٦٩، ومسلم: ٢٩٩٠ باختلاف يسير).

قال شيخ الإسلام في الفتاوى ج ١٤ ص ٤٦٥ " فَمَا دَامَ الذَّنْبُ مَسْتُورًا فَعُقُوبَتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ خَاصَّةٌ وَإِذَا ظَهَرَ وَلَمْ يُنْكَرْ كَانَ ضَرَرُهُ عَامًا فَكَيْفَ إِذَا كَانَ فِي ظُهُورِهِ تَحْرِيكٌ لِغَيْرِهِ إِلَيْهِ "

ومن تحدث بذنوبه ذهب عنه العافية وطولب بما اقترفت يدها.

والستر في الدنيا دليل وعلامة على الغفران في الآخرة عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيُّ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبٍ هُوَ رَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ

أسباب الفوز بسائر الله جل جلاله

اليوم..». " (البخاري: ٢٤٤١). وقد وصف النبي ﷺ ربه سبحانه بالاستير فقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ»، (النسائي وأبو داود وصححه الألباني ٤٠٤).. وهنا يأتي السؤال:

ماذا سيكون حالنا لو كان للذنوب رائحة تخرج منا على قدر معاصينا؟

ماذا سيكون حالنا لو كتب على جباهنا المعاصي التي ارتكبتها؟

ماذا سيكون حالنا لو وجد على أبواب بيوتنا شر حالما فعلناه؟

ماذا سيكون حالنا لو علم الناس بما ستره الله علينا من الذنوب؟

اللهم آدم علينا سترك ولا تفضحنا يوم العرض عليك.



أَنَّ سِتْرَ اللَّهِ جَلِيلٌ

ستر الله عز وجل لعباده

لا ريبَ أنَّ سِتْرَ الْعُيُوبِ وَالذُّنُوبِ وَالْأَخْطَاءِ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْجَلِيلَةِ عَلَى عِبَادِهِ..

فلو أنه عزَّ وجلَّ أبْدَى عُيُوبَ الْخَلْقِ لَفَضَّحَهُمْ وَهَتَكَ أَسْتَارَهُمْ وَكَشَفَ عَوْرَاتِهِمْ وَلَكِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَيُمْهَلُ الْعَاصِي وَالشَّارِدَ وَالْغَافِلَ؛ فَلَا يَرِيدُ أَنْ يَفْضَحَ عِبَادَهُ؛ بَلْ يَرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، فَإِنْ تَابُوا وَأَنَابُوا عَفَا عَنْهُمْ وَصَفَحَ، فَغَفَرَ سَيِّئَاتِهِمْ وَتَجَاوَزَ عَنْ هَفْوَاتِهِمْ، فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ؛ فَكَمْ مِنْ مَوْضِعٍ لِلْمَعْصِيَةِ تَهَافَتَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ فَسَتَرَهُ اللَّهُ. وَلَوْ لَا فَضْلُهُ وَرَحْمَتُهُ لَصَارَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْقِيَاءِ مَفْضُوحِينَ بَيْنَ النَّاسِ تَتَّبِعُهُمُ الْهَمْزَاتُ وَالطَّعْنَاتُ، وَتُلَاحِقُهُمُ اللَّعْنَاتُ وَتَقْذِفُهُمْ أَصَابِعُ الْإِتِهَامِ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَالْعَاصِي إِذَا انْكَشَفَ أَمْرُهُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ الْأَقْرَبُونَ وَتَجَنَّبَهُ النَّاسُ أَجْمَعُونَ.

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسِّرَّ**». (النسائي وأبو داود وصححه الألباني ٤٠٤).

الله سبحانه سَتِيرٌ يَحِبُّ السِّرَّ وَيَسْتُرُ عِبَادَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يستر الجراثيم التي تحيط بك من كلِّ جانب في جوِّ الهواء حتى يمكن لك أن تتمتع بالأكل والشرب والملبس وغير ذلك... فمثلا لو أظهر الله تعالى الميكروبات في كأس الماء لما استطعت أن تشرب منه ولو جرعة؟ أو أظهر ما



أسباب الفوز بسنة الله جل جلاله

في ملبسك من حشرات لنزعته؟ أو بين لك ما في الأكل من جرائم والله ما أكلت؟

لولا ستره للملائكة والجن الذين هم من حولنا لما استطعنا العيش بأمان؟
الله يحب الستر فلماذا اليوم نهتك هذا الستر؟ هل فكرت يوما كيف يكون العالم بدون ستر الله لنا؟ ماذا لو كانت للذنوب روائح تخرج منا على قدر معاصينا؟ ماذا لو كتب على جباهنا المعصية التي ارتكبتها؟.. حتما كثيرا من الخراب سيحل بنا. لا شك أن الحياة ستوقف.

ستر جميع الذنوب والمعاصي بالتوبة بمجرد نية التوبة يتوب عليك ولا يفضحك حتى وان كنت مصرًا على المعصية لا يفضحك من أول وهلة.

سرق أحد الرجال فأخذه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال الرجل: أقسم بالله هذه أول مرة، فقال عمر: كذبت ان الله لا يفضح عباده من أول مرة. ولقد تبين أن هذا الرجل قد سرق العديد من المرات (أخرجه علي بن حجر في أحاديثه (٩٤) عن إسماعيل بن جعفر واللفظ له، وعفان ابن مسلم في أحاديثه (٨٩)، وأبو داود في الزهد (٥٤)).



أَنَّبَابُ الْفَوْزِ بِسِتْرِ اللَّهِ جَلَّالاً

ومن ثمرات ستر الله لعبده يوم القيامة

١- يسترك يوم القيامة: عن النبي ﷺ قال: «لا يستر عبداً في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة» (صحيح مسلم: ٢٥٩٠).

٢- يستر عورتك ولا يفضحك: قال ﷺ: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة» (رواه ابن ماجه: ٢٠٧٩).

٣- الستر ثوابه الجنة: قال ﷺ: «يدنو أحدكم من ربه فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقرره، ثم يقول: اني سترتُ عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم» (رواه البخاري: ٧٥١٤).

وعن العلاء بن بذر قال: "لا يعذب الله قومًا يسترّون الذنوب" (مكارم الأخلاق للخرائطي (١/١٥٣) (٤٥٠)).

وفي حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: أي للمنافقين: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه: لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من يتبع عورة مسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه الله ولو في جوف بيته» (أخرجه أحمد (٤/٤٢٠)، وأبو داود (٤٨٨٠)، وقال الألباني في (٤٨٨٠) حسن صحيح).



أَنَّ بَابَ الْفَوْرِ سِتْرُ اللَّهِ جَلَالًا

ستر المسلم

قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٤٨]، فكل ما كان سيئاً من القول، فالجهر به لا يحبه الله عزَّ وجلَّ لأن هذا فيه نشرٌ للذيلة بين العباد، فإذا أذنب شخص ذنباً أو ارتكب كبيرة؛ كأن قتل نفساً بغير حق، أو زنا أو سرق، فباب التوبة مفتوح للعبد؛ لقول النبي ﷺ: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» [أخرجه مسلم (٤/ ٢١١٣، رقم ٢٧٥٩)].

تعريف الستر: الستر لغة: تغطية الشيء، وستر الشيء يسترّه سترًا؛ أي: أخفاه، وتستر؛ أي: تغطى، وفي الحديث: «**إن الله حييٌ سترٌ يحبُّ الحياء والستر**» [أخرجه أحمد (٤/ ٢٢٤، رقم ١٧٩٩٩)، وأبو داود (٤/ ٣٩، رقم ٤٠١٢)، والنسائي (١/ ٢٠٠، رقم ٤٠٦). والبيهقي (١/ ١٩٨، رقم ٩٠٨)؛ أي: من شأنه وإرادته حبُّ الستر والصون لعباده، ويُقال: "رجل ستور وستر"؛ أي: عفيف [مقاييس اللغة] (٣/ ١٣٢)، و"مفردات الراغب" (٢٢٩)، و"الصحاح" (٢/ ٦٧٧)، و"النهاية" (٢/ ٣٤١)، و"لسان العرب" (٤/ ٣٤٣) (٣٤٥)].

الستر اصطلاحًا: ستر المسلم هو تغطية عيوبه وإخفاء هنائه [الترغيب والترهيب]؛ للمنزدي (٣/ ٢٣٧)، وعرفه ابن حجر رحمته الله عند شرح قوله ﷺ: «**من ستر مسلماً**» [سبق تخريجه]. قائلًا: "أي: رآه على قبيح فلم يُظهره؛ أي:

أسباب الإفوز بسائر الله جل جلاله

للناس، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينته عن قبيح فعله ثم جاهر به، كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء، فلو توجه إلى الحاكم وأقرّ لم يمتنع ذلك، والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضت، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها، فيجب الإنكار عليه، وإلا رفعه إلى الحاكم، وليس من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة الواجبة " [فتح الباري" (٥/ ٩٧)]، وعرفه النووي رحمه الله بأنه: "الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالأذى والفساد" [شرح النووي على صحيح مسلم" (١٦/ ١٣٥)، وانظر: "الأداب الشرعية" (١/ ٢٣٥)].



حث الإسلام على الستر على المسلمين

لقد كثرت النصوص التي تحثُّ على ستر المسلم، وتحذر من تتبُّع عوراته وزلاته ليفضح بين الناس، من ذلك:

١ - قوله ﷺ: «**مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [أخرجه البخاري (٢/ ٨٦٢، رقم ٢٣١٠)، ومسلم (٤/ ١٩٩٦، رقم ٢٥٨٠)].

٢ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَ بِهَا فِي بَيْتِهِ**»، [أخرجه ابن ماجه (٢/ ٨٥٠، رقم ٢٥٤٦)].

وقد رُوِيَ عن بعض السلف أنه قال: "أدرت قوماً لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس عيوبهم، وأدرت قوماً كانت لهم عيوب، فكفُّوا عن عيوب الناس فُسِّيت عيوبهم"، وشاهدُ هذا حديث أبي بَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تَوَدُّوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَعِيرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ**» [أخرجه الترمذي (٤/ ٣٧٨، رقم ٢٠٣٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وقال: حسن غريب، أخرجه الطبراني (١١/ ١٨٦، رقم ١١٤٤٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال الهيثمي (٨/ ٩٤): رجاله ثقات].

أسباب الفوز بسنة الله جل جلاله

ومعنى الستر هنا عامٌ لا يتقيد بالستر البدني فقط، أو الستر المعنوي فقط، بل يشملهما جميعاً، فمن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة؛ ستر بدنه كأن رأى منه عورة مكشوفة فسترها، أو رأت امرأة شيئاً من جسد أختها مكشوفاً غير متبهة إليه فغطته، وستره معنوياً فلم يظهر عيبه، فلم يسمح لأحد أن يغتابه ولا أن يذمه، من فعل ذلك ستره الله في الدنيا والآخرة، فلم يفضحه بإظهار عيوبه وذنوبه.

بل بلغت عناية الإسلام بهذا الجانب الاجتماعي الراقي إلى الحدّ على أن يستر المظلوم عن الظالم، جاء في (الموسوعة الفقهية الكويتية) ["الموسوعة الفقهية الكويتية" (٢٤ / ١٧١)]، قال العلماء: "إنه يجب على المسلم أن يستر أخاه المسلم إذا سأله عنه إنسان ظالم يريد قتله أو أخذ ماله ظلماً، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها، يجب عليه سترها وإخفاؤها، ويجب عليه الكذب بإخفاء ذلك، ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف، ولكن الأحوط في هذا كله أن يورّي، ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب، فليس بحرام في هذه الحال ["القوانين الفقهية" (ص ٤٣٤)]، "دليل الفالحين" (٤ / ٣٨٢)، و"الأذكار"؛ للإمام النووي (ص ٥٨٠)]، واستدلوا بجواز الكذب في هذه الحال بحديث أم كلثوم رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً».

[أخرجه البخاري (٢ / ٩٥٨، رقم ٢٥٤٦)، ومسلم (٤ / ٢٠١١، رقم ٢٦٠٥)].



الله سِتِّيرٌ يحب الستير

والله ﷻ (سِتِّيرٌ) يحب الستير والصون على عباده، قال السيوطي رحمه الله: "يعني: أن الله تعالى تاركٌ للقبائح سائر العيوب والفضائح" [شرح سنن ابن ماجه (١/٢٧٥)]، وقال الطيبي رحمه الله: "يعني: أن الله ﷻ تاركٌ للقبائح ساتر للعيوب والفضائح، يحب الحياء والتستر من العبد؛ لأنهما خصلتان تفضيان به إلى التخلُّق بأخلاق الله تعالى" ["مرقاة المفاتيح" (٢/١٣٧)]، و"حاشية السندي على سنن النسائي" (١/٢٠٠)]، وهو أوَّل معافاة الله عزَّ وجلَّ لعبده؛ كما أخرج أبو نعيم عن بلال بن يحيى العبسي الكوفي مرسلًا، قال: "إن معافاة الله العبد في الدنيا أن يستر عليه سيئاته" [أورده الحافظ في "الإصابة" (١/٣٦٤)، ترجمة (٨٢٨) وعزاه للحسن بن سفيان في الوجدان وأبي نعيم، وقال: قال أبو نعيم: أراه العبسي الكوفي صاحب حذيفة، قلتُ: وهو كما ظن؛ فإن حبيب بن سالم معروف بالرواية عنه، وهو تابعي معروف حتى قيل: إن روايته عن حذيفة مرسلة].

ثم يتمُّ الله نعمته على هذا العبد؛ كما قال النبي ﷺ: «لا يستر الله على عبدٍ في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»، [أخرجه مسلم (٤/٢٠٠٢، رقم ٢٥٩٠)]، وقال ﷺ: «إن الله يُدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم، أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم؛ فيُعطي كتاب

سُبَابُ الْفَوْرِ سِتْرُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

حسانته [أخرجه البخاري (٢ / ٨٦٢، رقم ٢٣٠٩)، ومسلم (٤ / ٢١٢٠، رقم ٢٧٦٨)].

من متطلبات هذا الستر: أن يستر عليه ذنبه في الدنيا.

أجمع العلماء على أن من اطلع على عيبٍ أو ذنبٍ أو فجورٍ لمؤمن من ذوي الهيئات، أو نحوهم ممن لم يُعرف بالشر والأذى ولم يشتهر بالفساد، ولم يكن داعياً إليه؛ كأن يشرب مسكراً أو يزني أو يفجر متخوفاً متخفياً غير متهتك ولا مجاهر يُندب له أن يستره، ولا يكشفه للعامة أو الخاصة، ولا للحاكم أو غير الحاكم ["الموسوعة الفقهية الكويتية" (٢٤ / ١٦٩)؛ كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من علم من أخيه سيئة فسترها عليه، ستر الله عليه يوم القيامة»] [أخرجه الطبراني (١٧ / ٣٤٩، رقم ٩٦٢)، قال الهيثمي (١ / ١٣٤): رجاله رجال الصحيح، وأخرجه أيضاً: أحمد (٤ / ١٠٤، رقم ١٧٠٠١)، والرافعي (٣ / ٩٣)].

وخصوصاً إذا كان ممن يُنسب لأهل الدين، والطعن فيه طعنٌ في الإسلام، والعيبُ عليه عيبٌ في أهل الإسلام، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود» [أخرجه أبو داود (٤ / ٢٣٢، رقم ٤٣٧٧)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم ٦٣٨)، و"صحيح الجامع" (رقم ١١٨٥)، و(ذوو الهيئات): هم أهل المروءة والصلاح الذين لا يُعرفون بالشر، (عثراتهم): زلّاتهم]، وقال فضيلة الدكتور وهبة الزحيلي: "يستحب الستر مطلقاً على مرتكب المعصية الموجبة للحد قبل الرفع إلى الإمام" ["الفقه الإسلامي وأدلته" (٧ / ٤٦٤)].



أَسْبَابُ الْفَوْرِ لِسَيِّئِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

لكن المجاهر بالمعصية له شأن آخر، قال العلماء: "وأما المجاهر والتمهتُّك فيستحبُّ ألا يستر عليه، بل يظهر حاله للناس حتى يجتنبوه، وينبغي رفع أمره للقاضي حتى يقيم عليه ما يستحقُّه"؛ لأن سترَ مثل هذا الرجل أو المرأة يُطمعه في مزيدٍ من الأذى والمعصية، وإذا كانت غيبة المسلمين حراماً، فإن هذا الرجل قد أباح للناس أن يتكلموا في شأنه بمجاهرته، فأجاز العلماء غيبة المجاهر بفسقه أو ببدعته، كالمجاهر بشرب الخمر وغيره، وكما قال الإمام أحمد رحمه الله: "إذا كان الرجل معلناً بفسقه فليس له غيبة" ["الآداب الشرعية" (١/ ٢٦١)، و"غذاء الألباب شرح منظومة الآداب" (١/ ٨٣)، وانظر: "حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار" (٦/ ٤٠٩)].

لكن العلامة النووي رحمه الله أشار إلى أن غيبته فيما جاهر فيه فقط، ويُهتَك فيما جاهر فيه، ويُحذَر من شأنه، وأما هجره، فإذا كان يرتدع به فيجب الهجر، والهجر بالمقاطعة وعدم الكلام، وعدم الزيارة وعدم السلام عليه، قال الإمام أحمد رحمه الله: "ليس لمن يسكر ويقارف شيئاً من الفواحش حرمة ولا صلة إذا كان معلناً مكاشفاً" ["الآداب الشرعية" (١/ ٢٥٢)، و"غذاء الألباب شرح منظومة الآداب" (١/ ٢٠٠)].

أن يستر على من غسله من الأموات:

قال رحمه الله: «من غسل ميتاً فكتم عليه، غفر الله له أربعين مرة» [أخرجه البيهقي في "الكبرى" (٣/ ٣٩٥)، الطبراني (١/ ٣١٥ رقم ٩٢٩)، قال الهيثمي (٣/ ٢١)].



أَسْبَابُ الْفُورِ سَيَّرَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ

أَلَّا يَتَّبِعَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ:

فَإِنَّ تَتَّبِعَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ عِلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ، وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَسْتَقِرَّ فِي قَلْبِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُمُّهُ أَنْ يَنْقَبَ عَنْ مَسَاوِيِّ النَّاسِ لِيُعْلِنَهَا بَيْنَ الْمَلَأِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمُسْلِمِ أَنْ يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ.

أَنْ يَخْلَصَ لَهُ النَّصِيحَةُ وَالِدَعَاءُ بِالْهُدَايَةِ: أَنْ يَدْعُو لَهُ بِالِاسْتِقَامَةِ وَالصَّلَاحِ، وَأَنْ يَنْصَحَهُ فِي السَّرِّ، فَهَذَا أُخْرَى لِقَبُولِ النَّصِيحَةِ؛ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ [ديوان الإمام الشافعي] (١ / ٦٣).]

تَعَمَّذْنِي بِنُصْحِكَ فِي أَنْفِرَادِي
وَجَنَّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنْ
التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي
فَلَا تَجْزَعُ إِذَا لَمْ تُغَطِّ طَاعَهُ

دَوَاعِي السِّرِّ عَلَى النَّاسِ: تَذَكُّرُ الْمَرْءِ عِيُوبِ نَفْسِهِ.

الِاسْتِغْثَالُ بِعِيُوبِ النَّاسِ سَبَبٌ فِي فَضْحِ عِيُوبِ الْمَشْتَغِلِ، وَالسُّكُوتُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ سَبَبٌ فِي سِتْرِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، وَمَنْ نَظَرَ لِعِيُوبِ نَفْسِهِ شَغَلَتْهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ؛ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَبْصُرُ أَحَدَكُمْ الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسِي الْجَذْعَ فِي عَيْنِهِ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ" (١ / ٢٠٧، رَقْمُ ٥٩٢)، وَابْنُ حِبَّانَ



سُبَابُ الْفُورِ سِتْرَ اللَّهِ جَلَّالاً

(١٣ / ٧٣، رقم ٥٧٦١)، والقضاعي (١ / ٣٥٦، رقم ٦١٠)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥ / ٣١١، رقم ٦٧٦١)، وابن المبارك (ص ٧٠، رقم ٢١٢)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٨٠١٣).

قال الشاعر: ["لباب الآداب"؛ لأسامة بن منقذ (١ / ١٠٢)، "تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر" (١ / ٣٦٢)، و"شذرات الذهب في أخبار من ذهب" (٣ / ٣٥٠)، و"السحر الحلال في الحكم والأمثال" (١ / ١١٠):

إِذَا شِئْتُ أَنْ تَحِيَا سَلِيمًا مِنَ الْأَدَى
وَدَنْبِكَ مَغْفُورٌ وَعَرُضُكَ صَيِّنٌ
فَلَا يَنْطَلِقُ مِنْكَ اللَّسَانُ بِسَوْءَةٍ
فَلِلنَّاسِ سَوْءَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنٌ
وَعَيْنُكَ إِنْ أَبَدَتْ إِلَيْكَ مَعَايَا لِقَوْمٍ
فَقُلْ: يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنٌ

التفكر في فضل الستر على الناس: عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: « لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » [أخرجه مسلم (٤ / ٢٠٠٢، رقم ٢٥٩٠)، وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ سَتَرَ مسلماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » [أخرجه عبد الرزاق (١٠ / ٢٢٨، رقم ١٨٩٣٦)، وأحمد (٤ / ١٠٤، رقم ١٧٠٠٠)، وابن أبي الدنيا في "قضاء الحوائج" (ص ٩٥، رقم ١١٣)، والخطيب (١٣ / ١٥٥)، وقال ﷺ: « مَنْ رَأَى عَوْرَةَ فَسْتَرَهَا، كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْءودَةً مِنْ قَبْرِهَا » [أخرجه البخاري في "الأدب" (١ / ٢٦٦، رقم ٧٥٨)، وأبو داود (٤ / ٢٧٣، رقم ٤٨٩١)، والحاكم

أَسْتَبَابُ الْفَوْرِ لِسَيِّدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

(٤ / ٤٢٦، رقم ٨١٦٢) وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي (٨ / ٣٣١، رقم ١٧٣٨٧)، والنسائي في "الكبرى" (٤ / ٣٠٧، رقم ٧٢٨١)، والطبراني (١٧ / ٣١٩، رقم ٨٨٣).

قال محمد أبادي رحمته الله: "المعنى: مَنْ علم عيباً أو أمراً قبيحاً في مسلم، وقال العزيزي: أي: خصلة قبيحة من أخيه المؤمن، ولو معصية قد انقضت ولم يتجاهر بفعلها «**كان كَمَنْ أحيَا**»؛ أي: كان ثوابه كثواب مَنْ أحيَا «**موءودة**»؛ بأن رأى أحداً يريد وأد بنتٍ فَمَنَعَ أو سعى في خلاصها ولو بحيلة، وقيل: بأن رأى حياً مدفوناً في قبر فأخرج ذلك المدفون من القبر كيلا يموت، قال المناوي رحمته الله: ["فيض القدير" (٦ / ١٣٠)، وانظر: "التيسير بشرح الجامع الصغير" (٢ / ٤١٧)]: وجه الشبه أن الساتر دَفَعَ عن المستور الفضيحة بين الناس التي هي كالموت، فكأنه أحياه، كما دفع الموت عن الموءودة مَنْ أخرجها من القبر قبل أن تموت" ["عون المعبود" (٥ / ١٦٨)].

التفكر في مغبّة فضح الناس:

عن ابن عباس رحمته الله: عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «**مَنْ سَتَرَ عورة أخيه المسلم، سَتَرَ الله عورته يوم القيامة، ومَنْ كشف عورة أخيه المسلم، كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته**» [أخرجه ابن ماجه (٢ / ٨٥٠، رقم ٢٥٤٦)].

عدم الستر على العاصي قد يدفعه لمزيد من المعصية: قال شقيق بن إبراهيم رحمته الله: "استتمام صلاح عمل العبد بستّ خصال: تضرّع دائم وخوف من وعيده، والثاني: حسن ظنه بالمسلمين، والثالث: اشتغاله بعيبه ولا يتفرّغ لعيوب الناس، والرابع: يستر على أخيه عيبه ولا يفشي في الناس عيبه؛ رجاء رجوعه عن



سُبَابُ الْفَوْرِ سِتْرُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

المعصية واستصلاح ما أفسده من قبل، والخامس: ما أطلع عليه من خسة عملها استعظمها؛ رجاء أن يرغب في الاستزادة منها، والسادسة: أن يكون صاحبه عنده مصيباً" ["حلية الأولياء" (٨ / ٦٦)].

عدم الستر قد ينشر السوء: فكشف هذه العورات والعيوب والتحدث بما وقع منه قد يؤدي إلى غيبة محرمة وإشاعة للفاحشة، قال بعض العلماء ["الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" (١ / ٤٤١)، و"جامع العلوم والحكم" (١ / ٣٤٠)، و"ذيل طبقات الحنابلة" (١ / ١١١)]: "اجتهد أن تستر العصاة؛ فإن ظهور معاصيهم عيبٌ في أهل الإسلام، وأولى الأمور ستر العيوب"، وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير" ["جامع العلوم والحكم" (١ / ٨٢)، و"غذاء الألباب شرح منظومة الآداب" (١ / ٨٤)].

ستر المؤمن على نفسه: ثم إن من أبغض المخالفات لهذا الستر فضح الإنسان نفسه؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه» [أخرجه البخاري (٥ / ٢٢٥٤، رقم ٥٧٢١)، ومسلم (٤ / ٢٢٩١، رقم ٢٩٩٠)].

فيندب للمسلم إذا وقعت منه هفوة أو زلة أن يستر على نفسه، ويتوب بينه وبين الله صلى الله عليه وسلم وألاً يرفع أمره إلى السلطان، ولا يكشفه لأحدٍ كائناً ما كان؛ لأن هذا من إشاعة الفاحشة التي توعد فاعلها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]، ولأنه



أَسْتَبَابُ الْفَوْرِ لِسْتِرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

هتُكُّ لستر الله ﷻ ومجاهرة بالمعصية [دليل الفالحين " (٢ / ٢٩)، و"آداب الشرعية" (١ / ٢٦٧)، و"الأذكار"؛ للإمام النووي (ص ٥٦٧)، و"جواهر الإكليل" (٢ / ٢٨٩)، و"مغني المحتاج" (٤ / ١٥٠)]؛ قال النبي ﷺ: «اجتنبوا هذه القاذورة، فَمَنْ أَلَمَّ فَلَيْسَتْ بستر الله وليتب إلى الله؛ فَإِنْ مَنْ يُبِدْ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمَ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ» [أخرجه الحاكم (٤ / ٤٢٥، رقم ٨١٥٨). والبيهقي (٨ / ٣٣٠، رقم ١٧٣٧٩)، قال المناوي (١ / ١٥٥): قال الحاكم: على شرطهما، وتعقبه الذهبي فقال: غريب جداً، لكنه في "المهذب" قال: إسناده جيد، وصحَّحه ابن السكن، وذكره الدارقطني في "العلل" وصحَّح إرساله].

الخلاصة:

- ١- يحب الله ﷻ الستر على الخلق ويأمر به.
- ٢- فضل الستر على المسلمين عظيم، وهو سبب لستر الله في الدنيا والآخرة.
- ٣- النهي عن تتبع عورات المسلمين والتجسس عليهم.
- ٤- عقوبة مَنْ فعل ذلك أن الله يفضحه ويظهر للناس ما يستره عنهم.
- ٥- الستر على المخطئ أحياناً يكون من سبل الحفاظ على استقرار المجتمع، وحمايته من الرذيلة.
- ٦- الأمر بالستر لا يشمل الدعاة للفجور، ومَنْ يظن تأثر العامة به.
- ٧- أحقُّ الناس بالستر على المسلم نفسه، فلا يجاهر بالمعصية، ولا يفضح نفسه بمعصية سترها الله عليه.
- ٨- استحباب إقالة ذوي الهيئات عثراتهم ما لم تبلغ حدًّا.

سوابغ الستر

إن من مقاصد الشريعة الإسلامية التي اعتنت بها واهتمت بها: حفظ الأعراس وصيانتها وحمايتها، ويظهر ذلك في جانب العقوبات المغلظة التي رتبها الشرع على العدوان على العرض، وتنويعه في الزجر بحسب عظم الاعتداء على العرض، وبحسب نوع الاعتداء.

كما منعت مجرد نشر الأقاويل عن ذلك حقاً كانت أو باطلاً، وهذا المنع يحفظ أعراس المجتمع، فإن كثرة تناول الشيء قد يفضي إلى التساهل فيه، وهذا مخالف لمقصد حماية الأعراس، وطلب صيانتها، فإن «لشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق أو بالكذب مفسدة أخلاقية، فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيئهم وقوعها وتجهمهم وكرهتهم سوء سمعتها، وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها بله الإقدام عليها رويداً رويداً حتى تنسى وتنمحي صورها من النفوس، فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش تذكرتها الخواطر وخف وقع خبرها على الأسماع فذب بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها وخفة وقعها على الأسماع، فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرر وقوعها وتكرر الحديث عنها تصير متداولة. هذا إلى ما في إشاعة الفاحشة من لحاق الأذى والضرر بالناس ضرراً متفاوت المقدار على تفاوت الأخبار في الصدق والكذب» [التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٨ / ١٨٥)].



أَسْبَابُ الْفُورِ سُنَّةَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

وقد تكاثرت الأدلة من الكتاب والسنة على أهمية ضبط الكلام ووجوب العناية باللسان، ولما سأل معاذ رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: ثم أخبره بأركان الدين وبعض شعائره ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله. فأخذ النبي ﷺ بلسانه وقال: كف عليك هذا، فقال معاذ: يا نبي الله، وأنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ. وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال: على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم؟ [سنن الترمذي (٢٦١٦)، مسند أحمد (٥ / ٢٣١)].

قال ابن رجب: «هذا يدل على أن كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله، وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه» [جامع العلوم والحكم ص ٣٠٩].

ولذا كان الستر على صاحب المعصية هو الأصل المطلوب من المسلم عموماً، وهذا يتأكد في حق ذوي الهيئات الذين لا يعرف عنهم فساد [شرح صحيح مسلم (١٦ / ١٣٥)، نواذر الفقهاء لمحمد بن الحسن التميمي، تحقيق محمد فضل المراد ص ١٨٧].

«فإن الله تعالى خصهم بنوع تكريم وتفضيل على بني جنسهم، فمن كان منهم مستوراً مشهوراً بالخير حتى كبا به جواده، ونبا عصب صبره، وأدب عليه شيطانه؛ فلا تسارع إلى تأنيبه وعقوبته، بل تقال عشرته ما لم يكن حدًا من حدود



أسباب الفوز بسائر الله عز وجل

الله فإنه يتعين استيفاؤه من الشريف كما يتعين أخذه من الوضيع. وهذا باب عظيم من أبواب محاسن هذه الشريعة الكاملة وسياستها للعالم وانتظامها لمصالح العباد في المعاش والمعاد» [بدائع الفوائد لابن القيم (٣/ ١٣٩)].

وقد رغب الشارع في الستر ببيان الأجر العظيم المترتب عليه، والتحذير من مغبة مخالفته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يستر عبد عبداً إلا ستره الله يوم القيامة» [صحيح مسلم (٣٩٥)].

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم... ومن ستر مسلماً في الدنيا ستره الله يوم القيامة» [صحيح البخاري (٢٤٤٢)، صحيح مسلم (٢٥٨٠)].

وقال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته» [سنن الترمذي (٢٠٣٢)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «غاية المرام» (٤٢٠)]. وجاء عن أبي برزة عند أبي داود (١٨٨٠). وقال في مجمع الزوائد (٨/ ٩٣): رواه أبو يعلى ورجاله ثقات].

ويخاطب الفقيه ابن عقيل من يتجرأ على كشف ستر عباد الله تعالى فيقول: «الشرع يتغاضى عن حقوقه، وأنتم تتبعون الناس تتبع أصحاب الأخبار. وقد كفى المكلف ما وكل به من الرقيب والعتيد. وما قنعتم أنتم بما وضع، وقد رأيتم تغاضيه عن حقوقه حتى جعلتم نفوسكم حفظة له. تراكم لا تخافون أن يفضحكم في قعر بيوتكم على أقبح ذنوبكم؟ صاحب الحق يعفو، وأنت بسوء طبعك تكشف وتجفؤ. وصاحب الشرع يقول على علم منه ببواطن الأحوال:



أَسْتَبْرَأُ الْفُؤَادَ لِسِتْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

من أتى من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله. تراه يريد: فليستتر عن الله بستره، أم عنكم؟

فإذا استتر الجاني عنك امتثالاً لأمري، وكشفت أنت، كانت جريمتك في الكشف على أخيك المسلم أكبر من جريمته، حيث امتثل بسترها أمر الشرع. يا جاهل! أنا صاحب الحق وقد سترت. فيا فضولي! فما بالك، فيما ليس لك، بحثت وكشفت؟ احذر المقابلة مني بكشف، وأنت بين مصدق لك ومكذب. فإن مقابلتي كشفك بحيث لا تقبل معذرتك ولا يصدق جحدك. نعوذ بالله من التعبد بالجهل. أنت تعتقد أنك منكر وأنت غير منكر، حيث تطفلت بما لم تكلفه، بل بما عنه لا توقرن في الخلوة وتتعاصب لي على غيرك مع توقيه منك بأكثف ستر» [كتاب الفنون لابن عقيل (٢/٦٨٢)].

أحكام وأحوال:

مع أن الأصل في كل ما يبلغ الإنسان عن غيره من المعائب والسيئات هو الستر، فإن لهذه المسألة أحوالاً وأوصافاً تفضي لاختلاف الحكم باختلافها، وهو ما نجمله فيما يأتي:

أولاً: من اطلع على أمر خفي فقد اطلع على سر، والسر أمانة تجب المحافظة عليها.

ومن ذلك ما يبلغ الإنسان من الأمور التي يطلب صاحبها كتمانها، سواء طلب ذلك صراحة، أو بدلالة الحال، مثل أن يتعمد الحديث عنها حال الانفراد مثلاً، ومنه ما يطلع عليه الشخص بسبب مهنته أو عمله كالطبيب والقاضي والمحقق والمحتسب والمربي.



أسباب الفوز بسنة الله عز وجل

فمتى كان إفشاء السر يتضمن ضرراً إفشاء السر حرام باتفاق الفقهاء [نقله ابن بطال، ينظر: فتح الباري (١١/ ٨٥)، الإنصاف (٢١/ ٣٢٠)]، وكذلك إذا لم يتضمن ضرراً فالمختار أيضاً عدم جواز إفشائه. [وهو مذهب الإمام أحمد وغيره، ينظر: الإنصاف (٢١/ ٤٢٠)، الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٥٧)].

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز إفشاء السر بعد موت صاحب السر إذا لم يتضمن غضاضة على الميت [ينظر: فتح الباري (١١/ ٨٥)]، وفي هذا نظر، بل إفشاء السر لا يجوز سواء حال الموت أو الحياة، وسواء تضمن ضرراً أو لا؛ لأن هذا من قبيل حفظ العهد وهو كالوديعة التي يجب حفظها، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أعب مع الصبيان فسلم علينا، ثم دعاني فبعثني إلى حاجة له، فجئت وقد أبطأت عن أمي، فقالت: ما حبسك؟ أين كنت؟ فقلت بعثني رسول الله إلى حاجة، فقالت: وما هي؟ فقلت: إنها سر، قالت: لا تحدث بسر رسول الله أحداً. [صحيح البخاري (٦٢٨٩)، صحيح مسلم (٢٤٨٢)].

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم السر أمانة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة» [سنن أبي داود (٤٨٦٨)، سنن الترمذي (١٩٥٩)] وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٤٨٦)]، والأمانة واجبة الحفظ.

أَسْتَبَابُ الْفُورِ لِسِتْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

وكذلك فإن مخالفة الستر وإفشاء الأسرار قد تدخل في الغيبة، والغيبة محرمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقد بين رسول الله ﷺ ضابطها في قوله: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره. قال: أفرايت إن كان فيه ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتة، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته». [صحيح مسلم (٢٥٥٨٩)].

فذكر الإنسان لغيره بشيء يكرهه ولو كان فيه: غيبة.

وهذه تفيدنا قاعدة أن الكلام بما يكرهه المتحدث عنه حرام، وهذا يشمل عيوب الإنسان البدنية، أو الخلقية، وما قد يقع فيه من معاص وأخطاء. [غذاء الألباب (١/١٠٣)]، قال الغزالي: اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكره بنقص في دينه أو نسبه أو خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه، حتى في ثوبه وداره ودابته. ينظر: إحياء علوم الدين (٣/١٢٩)].

ولذا رتب الشرع على كتمان عيوب الناس الأجر الجزيل، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من غسل ميتاً فأدى فيه الأمانة، ولم يفش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» [مسند الإمام أحمد (٢٤٨٨١)]، قال الهيثمي: فيه جابر الجعفي، وفيه كلام كثير. مجمع الزوائد (٣/٢١)].

ثانياً: من عرف بالشر والفساد، وكان في الإخبار عن فساده منع للشر أو تخفيف منه، فهنا يتغير الحال، قال النووي: «وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ممن ليس معروفاً بالأذى والفساد» [شرح صحيح مسلم (١٦/١٣٥)].

أَسْتَبْرَأُ مِنَ الْفُورِ لِسْتَرْ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

ولذا فالمعروف بالفساد يسوغ البحث عنه لعقوبته وردعه، قال ابن حجر في شرح قول النبي ﷺ: «ومن ستر مسلماً»: «أي رآه على قبيح فلم يظهره للناس، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينته عن قبيح فعله ثم جاهر به.. كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء، فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم يمتنع ذلك، والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضت، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه وإلا رفعه إلى الحاكم، وليس من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة» [فتح الباري (٥/ ٩٧)].

وقال ابن رجب: «من كان مشتهراً بالمعاصي معلناً بها لا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له فهذا لا بأس بالبحث عن أمره لتقام عليه الحدود» [جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٩٢)].

وكذلك إذا كانت معصيته تلحق الضرر بالمجتمع، مثل الداعية للفساد، وناشر الأفكار الرديئة والأقوال الباطلة، وأصحاب المذاهب الهدامة، فهؤلاء لا بد من التحذير منهم، وتنبية الناس لشهرهم وفسادهم، وليس هؤلاء مثل أصحاب الفساد الأخلاقي بل شهرهم أعظم وخطرهم أكبر، قال ابن منصور: قلت للإمام أحمد: إذا علم من الرجل الفجور أن خبر به؟ قال: لا، بل يستر عليه إلا أن يكون داعية. [المغني (٦/ ٥٥٨)]. وانظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٢٣٣)، الموسوعة الفقهية (٢٤/ ١٦٨)، (١٠/ ١٦١)].

وسبب هذا أن الداعية جاهر بخبثه وفضح نفسه فلم يبق مجال لستره، كما أن في التحذير منه قليلاً لشهره وفساده.



أسباب الفوز بسائر الله عز وجل

وهذا الأمر مزلة قدم فعلى الإنسان التبصر فيه قبل الإقدام، وأن لا تدفعه الحمية لفعل لا يرضى الله عنه، ويجتهد في تحقيق المناط وموازنة المصالح والمفاسد، والتنبه لحظ النفس، وإذا علم الله من العبد تحري العدل والإنصاف غفر له ووقفه للصواب.

اللهم جملنا بسترك، وأسبغ علينا سترك الجميل في الدنيا والآخرة.

وقال ابن القيم رحمه الله في "نونيته":

وهو الحيي فليس يفضح عبده

عند التجاهر منه بالعصيان

لكنه يلقي عليه ستره

فهو السستير وصاحب الغفران



أسباب الفوز بستر الله ﷺ

أسباب الفوز بستر الله

أسباب الفوز بستر الله ﷺ كثيرة، ومنها:

عدم المجاهرة والتحدث بالمعصية، فمن وقع في معصية عليه أن يستر على نفسه، ويسارع إلى التوبة منها، ولا يُخبر أحدًا بها، فعن سالم بن عبد الله رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَانِي إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنْ مِنَ الْمَجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانٌ قَدْ عَمَلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ، فَيَبِيتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ» (رواه البخاري (٥٧٢١) ومسلم (٢٩٩٠))

قال ابن حجر في "فتح الباري": "قال ابن بطال: فِي الْجَهْرِ بِالْمَعْصِيَةِ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِصَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ، وَفِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْعِنَادِ لَهُمْ، وَفِي السِّتْرِ بِهَا السَّلَامَةُ مِنَ الْاسْتِخْفَافِ، لِأَنَّ الْمَعَاصِي تَذِلُّ أَهْلَهَا، وَمِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ فِيهِ حَدٌّ، وَمَنْ التَّعْزِيرِ إِنْ لَمْ يُوجِبْ حَدًّا، وَإِذَا تَمَحَّضَ حَقُّ اللَّهِ فَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، وَرَحْمَتُهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، فَلِذَلِكَ إِذَا سَتَرَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَفْضَحْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَالَّذِي يَجَاهِرُ يَفُوتُهُ جَمِيعُ ذَلِكَ".

ستر المسلم على أخيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه مسلم (٢٥٩٠)).

أسباب الفوز بستر الله جل جلاله

ومعنى الستر هنا عامٌ لا يتقيد بالستر البدني فقط، أو الستر المعنوي فقط، بل يشملهما جميعاً، فمن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة.

وعن سالم عن أبيه عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (رواه مسلم: (٢٦٩٩)).

قل ابن حجر: "أي: رآه على قبيح فلم يُظهِره، أي: للناس، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه.. والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضت، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها، فيجب الإنكار عليه".

ومن أسباب نيل ستر الله: أن يستتر العبد في لباسه ولا يتعري أمام الناس، قال صلى الله عليه وسلم: «الله عز وجل حييٌ ستيرٌ، يحبُّ الحياءَ والسترَ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر» (رواه أبو داود (٤٠١٢) والنسائي (٤٠٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٦)).

ومن الأسباب أيضاً: الصدقة، قال صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل» (رواه مسلم (١٠١٦)).

ومن أسباب نيل ستر الله: تربية البنات والإحسان إليهن، قال صلى الله عليه وسلم: «من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار» (تفق عليه). ومنها: ستر الميت عند تغسيله، قال صلوات الله وسلامه عليه: «من غسل ميتاً فستره ستره الله من الذنوب، ومن كفنه كساه الله من السندس» (صحيح الجامع: ٦٤٠٣).



أسباب الفوز بستر الله تعالى

كذلك من أسباب نيل ستر الله: دعاء وسؤال الله تعالى الستر، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع (يترك) هذه الدعوات حين يمشي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، وديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي») (الالباني المصدر صحيح أبي داود: ٥٠٧٤).

من صفات الله صلى الله عليه وسلم "الستر"، فإنه سبحانه "سِتِير" يحبُّ السَّتر والصَّون، يستر على عباده الذنوب والعيوب، ومن أعظم نعم الله تعالى على عبده أن يشملته بستره في الدنيا والآخرة.

ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله يُدني المؤمنَ، فيضع عليه كنفه ويستُرُه، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم، أي ربِّ، حتى إذا قرَّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأَشهاد: ﴿هَتُوْلَاءِ الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلَيَّ رَبِّيْهِمْ اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ﴾ [هود: ١٨]. (البخاري: ٢٤٤١، ومسلم: ٢٧٦٨).

نسأل الله تعالى أن يمن علينا بستره وعفوه في الدنيا والآخرة...



سلسلة حلقات الستر

١ - عن عطاء عن يعلى بن امية رضي الله عنه: " أن رسول الله رأى رجلاً يغتسل بالبراز (أي: بالخلاء) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيٌّ سِتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ» (رواه النسائي وصححه الألباني، صحيح الجامع: ١٧٥٦).

قال ابن القيم (القصيدة النونية: ١٨٩):

وهو الحَيُّ فليس يَفْضَحُ عَبْدَهُ

عند التَّجَاهُرِ مِنْهُ بِالْعِضْيَانِ

لكنَّه يُلْقِي عَلَيَّهِ سِتْرَهُ

فهو السَّتِيرُ وصاحبُ العُفْرَانِ

٢ - من صفات الله الستر والسَّتْر: صفة ثابتة لله تعالى بالسُّنة النبوية

الصحيحة، فعن يعلى بن أمية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ،

حَيٌّ سِتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ» ((أخرجه أبو داود

(٤٠١٣)، والنسائي (٤٠٦)).

و"الستير" معناه: أنه يحبُّ السَّتْرَ والصُّونَ لعباده ولا يفضحهم، كما أنه

يحبُّ مِنْ عِبَادِهِ السَّتْرَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ وَالْإِبْتِعَادَ عَمَّا يَشِينُهُمْ.



سُبَابُ الْفَوْرِ سِتْرُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

والله ﷻ يحب الستر، ويأمر بستر العورات، وهذا من كمال وعظيم رحمته وفضله، فإنه ﷻ يستر عباده فلا يفضحهم بما ارتكبوا من معاص وسيئات، وستره سبحانه على عباده لا يقتصر على الدنيا فقط، بل يشمل الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠].

٣- آثار الإيمان بهذا الاسم (الستير): أن الله تعالى ستير يحب الستر والصون، فيستر على عباده الكثير من الذنوب والمعاصي.

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» (رواه مسلم (٢٥٩٠)).

٤- أن الله أمر بالستر وكره المجاهرة بالمعصية، ومحبة نشرها بين الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

فإذا كان مجرد الحب صاحبه مهدد بالعذاب، فكيف بمن يجهر وينشر ويساعد على هذه الفواحش والمنكرات، ويسن القوانين لحمايتها؟

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ، عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ**» (رواه البخاري (٥٧٢١) ومسلم (٢٩٩٠)).

أَسْتَبَابُ الْفَوْرِ بِسْتَرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

٥- إن الله يحب الستر فإذا تلبس المؤمن بشيء من هذه القاذورات، فعليه التوبة، وأن يستر ذلك ويكثر من الأعمال الصالحة.

روى الحاكم في مستدرکه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها، فمن ألم فليستتر بستر الله، وليتب إلى الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقيم عليه كتاب الله عز وجل» [١٣] (٥ / ٣٤٧) برقم (٧٦٨٩)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال محققه الشيخ عبدالسلام علوش: سنده صحيح، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم (٦٦٣).

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفي عليه يغيب

٦- تحريم تتبع عورات المسلمين: أن الله تعالى نهى عن تتبع عورات المسلمين، وحث على الستر عليهم، فروى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته» (أخرجه أحمد (٤٢٠ / ٤)، وأبو داود (٤٨٨٠)، وقال الألباني في (٤٨٨٠) حسن صحيح).

وكان عدي بن حاتم رضي الله عنه يقول: "الغيبة مرعى اللثام".

ويقول أبو عاصم النبيل رضي الله عنه: "لا يذكر في الناس ما يكرهونه إلا سفلة لا دين لهم"

لا تكشفن مساوي الناس ما ستروا فيهتك الله سترًا عن مساويك

أَسْتَبِئُكَ يَا فَؤُوزَ سَيِّدِ الْوَالِدِ الْجَلِيلِ

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحدًا منهم بما فيكما
اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب
الآخرة.

٧- الجود والانفاق في وجوه الخير: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق، كمثّل رجلين عليهما جنتان من حديد، قد
اضطرت أيديهما إلى نديهما وتراقبهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة
انبسطت عنه، حتى تغشي أنامله وتغفو أثره، وجعل البخيل كلما هم بصدقة
قلصت، وأخذت كل حلقة مكانها. قال: فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا ضبعه
في جيبه فلو رأيتك يوسعها ولا توسع. أخرجه البخاري (١٤٤٣).

وان كثرت عُيوبُك في البرايا وسررك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب يُغطيهِ كما قيل السخاء

٨- سؤال الله العافية صباحا ومساء: كان من دعائه صلى الله عليه وسلم طلب الستر من الله،
فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع (يترك) هذه الدعوات
حين يمسي وحين يصبح: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، وديني
ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، واحفظني من بين
يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، وأعوذ بعظمتك أن أعتال من تحتي»
(الالباني المصدر صحيح أبي داوود: ٥٠٧٤).

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة



أَسْبَابُ الْفَوْرِ لِسِتْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

٩- إقالة ذوي الهيئات والستر عليهم: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود (التخريج: أخرجه أحمد (٢٥٥١٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٢٩٣)).

قال النووي رحمته الله: «المراد بالستر: الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفاً بالأذى والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب ألا يُستر عليه، فيرفع أمره إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة، لأن الستر عليه يطمعه في الإيذاء والفساد» شرح النووي على صحيح مسلم (٦ / ٣٥١).
وفي الحديث: مَشْرُوعِيَّةُ تَرْكِ التَّعْزِيرِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَالْحَدِّ، وَإِلَّا لَأَسْتَوَى فِيهِ ذُو الْهَيْئَةِ وَغَيْرُهُ

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ
الْآخِرَةِ.

١٠- حافظ ولا تهتك لاسيما عند الخلوات: عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا فيجعلها الله صلى الله عليه وسلم هباء منثورا" قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا أنلا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال "أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها" ((صحيح ابن ماجه: ٣٤٤٢)).

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ
الْآخِرَةِ.



أسباب الفوز بستر الله عز وجل

١١- احرص على الستر: قال الإمام ابن القيم: للبعد ستران: ستر بينه وبين ربه، وآخر بينه وبين الخلق، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله ستره بين الخلق.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

١٢- احفظ الله يحفظك: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً قال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، (رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ). أخرجه الترمذي (٢٥١٦).

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

١٣- الإخلاص لله في كل عمل: من أسباب ستر الله عليك الإخلاص واجتناب الرياء؛ عن جندب بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من يسمع يسمع الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به»؛ [صحيح مسلم: ٢٩٨٧].

فثوبُ الرياء رقيق شفاف يشف عما تحته!

يقول أبو ذؤيب:

ثوبُ الرياء يشف عما تحته
فإذا التحفت به فإنك عاري



أسباب الفوز بسائر الله جل جلاله

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

١٤ - مصارعة الشهوات: قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٦١] ﴿ [العنكبوت: ٦٩]

رب مستور سبته شهوة
صاحب الشهوة عبد فإذا
فتعري ستره فانهتكها
غلب الشهوة أضحي ملكها

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

١٥ - استر أخاك المسلم: عليك ألا تهتك ستر أحد من المسلمين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يستر عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » (رواه مسلم (٢٥٩٠)).

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

١٦ - حجاب المرأة من أسباب الستر: عن أبي المليح قال: دخل نسوة من أهل الشام على عائشة، فقالت: ممن أنتن؟ قلن: من أهل الشام، قالت: لعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمامات، قلن: نعم، قالت: أما إني سمعت رسول الله يقول: « ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى »؛ [رواه أبو داود، وصححه الألباني (٤٠١٠)].

فالتي تخلع ثيابها في غير بيت أهلها، تهتك الستر الذي أسدله الله تعالى عليها.



أسباب الفوز بستر الله عز وجل

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

١٧ - غض البصر: غض البصر من أسباب الستر عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة»؛ [صحيح الترمذي: ٢٧٩٣].

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

١٨ - الصدقة ستر من النار: عن عدي بن حاتم قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمره فليفعل»؛ [صحيح الجامع: ٦٠١٧].

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

١٩ - ستر المسلم عند تغسيله من أسباب الستر: قال رسول الله: «من غسل ميتاً فستره، ستره الله من الذنوب، ومن كفنه، كساه الله من السندس»؛ [رواه الطبراني، وحسنه الألباني، صحيح الجامع (٦٤٠٣)].

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

٢٠ - الإحسان إلى البنات من أسباب الستر: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمره، فأعطيتها إياهما، فقسمتها بين ابنتيهما، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا



أسباب الفوز بسائر الله عز وجل

فأخبرته، فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترًا من النار»؛ [البخاري: ١٤١٨، مسلم: ٢٦٢٩].

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

٢١- تأدية حق الله في المال من أسباب الستر: فإذا أدت حق الله في مالك، سترك الله؛ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الخيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ؛ فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ بِهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ، كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهُ انْقَطَعَ طِيلُهَا، فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاتُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِي، كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ لِذَلِكَ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغْنِيًا وَتَعَفُّفًا، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا؛ فَهِيَ لِذَلِكَ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ. وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ، فَقَالَ: مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَادَةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: ٧-٨]؛ [البخاري: ٢٣٧١، مسلم: ٩٨٧].

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

٢٢- كظم الغيظ والغضب من أسباب الستر: قال رسول الله: «ومن كف غضبه ستر الله عورته»؛ [رواه ابن أبي الدنيا، وحسنه الألباني، صحيح الجامع (١٧٦)].

أسباب الفوز بسائر الله عز وجل

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

٢٣- حسن الظن بالله من أسباب الستر: فمن جملة الخير أن يحسن العبد ظنه بربه، ويحسن الظن بأنه سيستره في الدنيا والآخرة، فالله جل في علاه هو السّتر يحب السّتر على عباده، ويسترهم في الدنيا والآخرة؛ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال الله ﷻ: «أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله»؛ (البخاري: ٧٤٠٥، مسلم: ٢٦٧٥).

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

٢٤- الاستتار وعدم التعرّي من أسباب السّتر: عن جابر أن النبي قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدخل الحمام بغير إزار»؛ [رواه الترمذي، وصحّحه الألباني، مشكاة المصابيح (٤٤٧٧)]، والحمامات المقصود بها حمامات البخار وصلات الألعاب الرياضية في عصرنا، فالأصل أن يستتر.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

٢٥- عدم التسميع بالفواحش: عدم التسميع بالفواحش، فلا يجوز إشاعة الفاحشة بين المؤمنين؛ عن شبيل بن عوف قال: "كان يقال: من سمع بفاحشة فأفشأها، فهو فيها كالذي أبدأها"؛ [صحيح الأدب المفرد (٣٢٥)]. فالذي ينشر أخبار المعاصي ويُفشيها، سينال وزر كل من يقع فيها بسببه حتى وإن لم يقع هو في تلك المعصية، وعن عبدالله بن المبارك، قال: "كان الرجل إذا رأى



أسباب الفوز بستر الله جل جلاله

من أخيه ما يكرهه، أمره في ستر، ونهاه في ستر، فيؤجر في ستره، ويؤجر في نهيه، فأما اليوم فإذا رأى أحد من أحد ما يكره؛ استغضب أخاه، وهتك ستره"، وعن عبيد الله بن عبد الكريم الجيلي، قال: "من رأيت يطلب العثرات على الناس، فاعلم أنه معيوب، ومن ذكر عورات المؤمنين؛ فقد هتك ستر الله المرخي على عباده". هذه بعض أسباب الفوز بستر الله ﷻ عليك، سترنا الله وإياكم في الدنيا والآخرة، هذا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

٢٦- ابتهال لربي الستير: نسأل الله السلامة من الذنوب صغيرها وكبيرها سلامة تعمنا وإخواننا المسلمين.

اللهم استرنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض.

اللهم إنا لا نفرح بستر المسلم يهتك ولا بعبه يُنشر، اللهم فألطف بنا أن يهتك لنا ستر أو يُنشر لنا عيب.

اللهم أتم سترك علينا في الدنيا بمغفرتك لنا في الآخرة وتب علينا توبة نصوح من كل ذنب مهما صغريا أكرم الأكرمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله أجمعين وآله وصحبه والتابعين.

٢٧- اجتناب الذنوب والمعاصي: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» [صحيح البخاري: ٤٦٨٦]..



أَسْتَبْرَأُ بِالْفَوْزِ لِسِتْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

فإذا ظلم العبد نفسه باقتراف الذنوب والمعاصي وتعدى الحدود، فإن الله تعالى يؤاخذ به بذنبه ويرفع ستره عنه..

أما أن لم يقترف تلك الذنوب، كان في رحمة الله تعالى وسِتْرُهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا.

اللهمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

٢٨- عبادة الستر: الستر معناه: تغطية المسلم عيوبه وإخفاء هناته، وعدم كشفها للناس مع طلب التوبة والندم عليها، وتيقنه بأن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» (رواه مسلم: ٢٧٥٩).

٢٩- لا تشتغل بعيوب الغير: الاشتغال بعيوب الناس سببٌ في فضح عيوب المشتغل، والسكوت عن عيوب الناس سببٌ في ستر الله للعبد، ومن نظر لعيوب نفسه شغلته عن عيوب الناس؛ قال ﷺ: «**يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع في عينه**» أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (٢١٢)، وابن حبان (٥٧٦١)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٩٩/٤).

اللهمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

٣٠- الستر صفة الأنبياء، فهذا كما كان موسى ﷺ، كما قال النبي ﷺ: «**إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر، إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أدرة: وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع**



سَبَابُ الْفَوْزِ بِسِتْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملاء من بني إسرائيل، فأوه عرباناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه» (رواه البخاري: ٣٤٠٤).

اللهمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ
الْآخِرَةِ.

المحافظة على الصلوات ومكارم الأخلاق ستر في الدنيا والآخرة

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، قال أحسبه قال في المنام فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال: في نحري، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض، قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات، والكفارات المكث في المسجد بعد الصلاة، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقضني إليك غير مفتون». (أخرجه الترمذي (٣٢٣٣)، وأحمد (٣٤٨٤)).



أسباب الفوز بسنة الله جل جلاله

كوارث ما بعد التعري:

لا شك أن التعري يعد في حد ذاته كارثة عظيمة الأثر وخطيرة الويلات، حيث تنفرع منها عدة كوارث اجتماعية ونفسية معقدة ومتشابكة ذات عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة كما هو ثابت بالقرآن والسنة والإجماع. ومن بين هذه الكوارث الناتجة عن التعري الذي يخالف السليقة والفطرة التي جُبل بنو آدم عليها، والتي تجعل الإنسان رجلاً كان أو امرأة يميل بطبيعته إلى التستر والاحتشام، وإخفاء العورات وباقي أجزاء الجسد الواجب سترها تجنباً للوقوع في المعاصي والخطايا أو إحداث فتن لا حصر لها.

أولاً: الدعوة إلى التعري والتشجيع عليه: من ترتدي من الفتيات والنساء ملابس فاضحة وكاشفة لبعض أجزاء الجسد المأمور بإخفائها أمام القريب والغريب تسن بذلك سنة سيئة، إذ تغري بذلك العديد من بنات جلدتها ذوات النفوس المريضة والإيمان الضعيف، وتشجعهن على السير على دربها وتقليدها تقليدًا أعمى دون وعي وإدراك لخطورة هذا الأمر! قال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً» (رواه مسلم).

ثانياً: التعرض للتحرش الجنسي والمعاكسات والابتزاز: من أهم الأسباب المباشرة للتحرش الجنسي ارتداء الفتيات ملابس تظهر أكثر مما تبطن وتثير غرائز الشباب الضعيف الواقع في أسر البطالة والفراغ، وارتفاع الأسعار وغلاء المهور والهن الهابط بشتى صورته، مما يدفعهم إلى معاكستهن والتحرش بهن لفظاً أو فعلاً، وربما يصل الأمر إلى حد تصوير بعضهن بتلك الملابس من



أسباب الفوز بسائر الله جل جلاله

خلال كاميرات الهواتف النقالة وتوزيع صورهن بعد القص واللصق على نطاق واسع، الأمر الذي يسبب لهن كثيراً من المشكلات والفضائح التي يصعب مواجهتها في أحيان كثيرة.

ثالثاً: سوء الظن بمن تتعري، وكيل الاتهامات لها: غالباً ما ينظر الناس إلى من تتكشف وتتهاون في ستر جسدها نظرة دونية خالية من الاحترام وحسن الظن بها، بل ويكيل البعض لها ولمن على شاكلتها اتهامات بسوء سلوكها وخلقها، لدرجة تصل معها إلى حد الخوض في عرضها وسبها وقذفها والتشهير بها.

رابعاً: خراب البيوت والتفكك الأسري عقب الطلاق: تتساهل بعض النساء أثناء المناسبات السارة - خاصة حفلات الخطبة والزواج - ويرتدين ملابس عارية وضيقة تظهر مفاتهن وهن يرقصن ويغنين بحجة أنهن يجلسن مع النساء بعيداً عن الرجال، غير منتبهات إلى أن بعض شياطين الإنس من الموجودات برفقتهم يمكنهن بسهولة نشر كل ما حدث أثناء العرس من رقص وغناء وخلافه على نطاق واسع بالصوت والصورة، الأمر الذي يؤدي إلى خراب بيوتهم وتشتت أبنائهم بعد أن يطلقهن أزواجهن الذين لم يستطيعوا مواجهة من حولهم، خصوصاً بعد أن صارت صور زوجاتهم منتشرة على الإنترنت وسهلة التداول والتداول!

خامساً: التشبه بالكافرات والفاجرات: من المعروف أن الملابس العارية في الغالب الأعم من تصميم وتفصيل الغرب الذي يتفنن بكل ما أوتي من وسائل في ابتكار أشكال وألوان جديدة لهذه الملابس الكاشفة لينبهر بها الشباب العربي



أَسْبَابُ الْفُورِ لِسَيِّدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَّالُهُ

ذكورًا وإناثًا، فنتشر بسببها الفواحش والمحرمات، وينشغلوا بها عن الالتفات إلى ما هو أنفع وأجدى للمساهمة في انتشال أمتهم العريية من حالة التخلف والغيوبة التي تعيش فيها منذ زمن بعيد، وذلك بإلهائهم بآخر صيحات الموضة، وجعلهم دائمًا وأبدًا في حالة هوس وتطلع إلى شراء تلك الملابس التي لا تتفق وأبسط أبجديات الإسلام والعروبة! قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تشبه بـقوم فهو منهم**» (رواه أحمد).

سادسًا: الإصابة بالحسد: يسهل على شياطين الإنس والجن إيذاء الغارقين في المعاصي والبعيدين عن ذكر الله، فما بالنا لو كانت المعصية هي التعري وإظهار المفاتن؟! كثيرًا ما تصاب بعض الفتيات بالحسد الذي ينتج عنه الإصابة بأمراض كثيرة يصل بعضها إلى حد الموت، وغالبًا ما يتم الحسد أثناء المناسبات السعيدة التي عادة ما تحرص الفتيات والنساء على الظهور فيها بأبهى صورة وأحسن منظر من وجهة نظرهن! بغية لفت الأنظار ونيل إعجاب جميع الحاضرين ومنهم بالطبع الحاسدون والحاسدات الذين يتمنون زوال النعمة عنهن -وما هي بنعمة- بل نقمة ينزل بسببها البلاء ويحل الداء الذي غالبًا ما يعجز عن شفاؤه الدواء.

عورة المرأة المسلمة أمام غير المسلمة

العورة في اللغة هي الشيء المعيب أو القبيح، وأصلها من العور وهو الشين والقبح.. والعورة في اصطلاح الفقهاء: تطلق على كل ما طلب الشارع ستره من جسد الرجل أو المرأة في الصلاة ونحوها، أو أمام الآخرين غير الزوج بضوابط خاصة، قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: وتسمى العورات سوءة



أسباب الفوز بسائر الله جل جلاله

لأنه يسوء صاحبها كشفها.. وقال في كتابه المجموع: إن ستر العورة ليس عبادة محضة بل المراد منه الصيانة عن العيون.

ويتحقق ستر العورة بكل ساتر لا يصف لون البشرة من بياض أو سواد؛ لأن الستر إنما يحصل بذلك، ولا يعتبر ألا يصف حجم العضو؛ لأنه لا يمكن التحرز عنه.

وذهب أكثر المحققين من الفقهاء إلى أن ستر العورة كان في الشرائع السابقة من المروءات الإنسانية ولم يصبح واجباً إلا في شريعتنا الإسلامية؛ استدلالاً بما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى إلا أنه آدر- أي عظيم الخصيتين - فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى في أثره يقول: ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً».. يقول ابن حزم في هذا الخبر: إن بنى إسرائيل كانوا يغتسلون عراة وكان موسى يغتسل في الخلاء ولم يأت أنه نهاهم عن الاغتسال عراة فدل على مشروعية التكشف في شريعة موسى ﷺ. ويقول ابن حجر: ظاهر الحديث أن التعري كان جائزاً في شرعهم وإلا لما أقرهم موسى على ذلك، وكان هو يغتسل وحده أخذاً بالأفضل.

وذهب بعض المحققين كابن بطال والإمام النووي إلى أن ستر العورة كان واجباً في كل دين غالباً، قال ابن بطال: وما روى من تعرية بنى إسرائيل يدل على



سُبَابُ الْفُورِ لِسَيِّدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

أنهم كانوا عصاة على ذلك، وقال النووي: كانوا يتساهلون فيه كما يتساهل فيه كثيرون من أهل شرعنا.

وعورة الرجل والمرأة في الصلاة هي أكمل العورات في عموم الأحوال باعتبار شهود الملائكة للصلاة، والملائكة جنس يختلف عن جنس ولد آدم، فكانت حدود العورة المأمور بسترها في الصلاة هي حدود العورة المأمور بسترها بين الأحرار من الرجال والنساء الأجانب؛ لما أخرجه مسلم من حديث جابر أن النبي ﷺ قال: «**إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنسان**».

أما في غير الصلاة فإن حدود العورة المأمور بسترها والمنهى عن النظر إليها يختلف باختلاف أحوال الجنس والمحارم والسن والحرية، والذي يعيننا هنا هو حدود العورة مع اتحاد جنس الأنوثة بين المسلمات وغيرهن، حيث اختلف الفقهاء في حدود عورة المرأة المسلمة أمام المرأة المسلمة أو غيرها على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى أن حدود عورة المرأة المسلمة أمام المرأة المسلمة أو غير المسلمة من السرة إلى الركبة.. وهو أحد الوجهين عند الشافعية والمذهب عند الحنابلة.. وحجتهم: القياس على عورة الرجل بالنسبة إلى الرجل التي أجمع الفقهاء على أنها لا تختلف باختلاف صفة الإسلام وغيره.. وأن تحديدها بهذا القدر يرجع إلى ما أخرجه الدارقطني وأحمد عن عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «**ما تحت السرة إلى الركبة عورة**»، وما أخرجه أحمد والترمذي وحسنه عن جرهد أن النبي ﷺ مر به وهو كاشف عن فخذه فقال له: «**غط فخذك فإنها من العورة**».. قالوا: وإلى هذا التقدير في العورة بين الرجال ذهب



أَسْبَابُ الْفُورِ سَيِّئِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

جمهور الفقهاء من الحنفية والمشهور عند المالكية ومذهب الشافعية والمشهور عند الحنابلة. وإذا كان هذا مذهب الجمهور في تقدير العورة بين الرجال فإنه يقاس عليه تقدير العورة بين النساء لاتحاد الجنس.

المذهب الثاني: يرى أن حدود عورة المرأة المسلمة أمام المرأة المسلمة أو غيرها تنحصر في السوءتين فقط.. وهو رواية عند الحنابلة وإليه ذهب الظاهرية.. وحجتهم: القياس على عورة الرجل بالنسبة إلى الرجل التي أجمع الفقهاء على أنها لا تختلف باختلاف صفة الإسلام وغيره، وأن تحديدها بهذا القدر يرجع إلى ما أخرجه مسلم عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ حسر يوم خيبر الإزار عن فخذه حتى إنى لأنظر إلى بياض فخذه. وما أخرجه مسلم عن عبد الله بن الصامت أنه سأل أبا ذر فضرب على فخذه، وقال - أي أبو ذر - إنى سألت رسول الله ﷺ فضرب فخذي كما ضربت فخذك وقال: «صل الصلاة لوقتها فإن أدركتك الصلاة معهم فصل ولا تقل إنى قد صليت فلا أصلى».. قال ابن حزم: «فلو كان الفخذ عورة لما مسها رسول الله ﷺ من أبي ذر أصلاً بيده المقدسة، ولو كانت الفخذ عند أبي ذر عورة لما ضرب بيده، وما يستحل لمسلم أن يضرب بيده على ذكر إنسان على الثياب، ولا على حلقة دبر الإنسان لا على الثياب ولا على بدن امرأة أجنبية على الثياب البتة» قالوا: وإلى هذا التقدير في العورة بين الرجال ذهب بعض المالكية والحنابلة في رواية عندهما وهو اختيار أهل الظاهر، ويقاس عليه حد العورة بين النساء لاتحاد الجنس وأمن الفتنة.

المذهب الثالث: يرى اختلاف تحديد عورة المرأة المسلمة باختلاف دين المرأة الناظرة، فالعورة بين المسلمات تنحصر فيما بين السرة والركبة، وأما



سُبَابُ الْفَوْرِ سُبَابُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

عورة المرأة المسلمة بالنسبة إلى غير المسلمة فتعم كل الجسد إلا الوجه والكفين، وهذا مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والأصح عند الشافعية، وحجتهم: أن العورة بين المسلمات وبعضهن يرجع في تحديدها إلى مبدأ اتحاد الجنس فيما بين الرجال المسلمين وبعضهم، أما تحديد العورة بين المسلمات وغيرهن فهي ما عدا الوجه والكفين لما يأتي:

١- عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

حيث خصت الآية الكريمة الحكم بالنساء المسلمات بقوله: «أو نسائهن»، فلو جاز إبداء الزينة أمام المرأة غير المسلمة لما بقي للتخصيص فائدة.

٢- ما أخرجه البيهقي والطبري من رواية قيس بن الحارث في كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة يأمر فيه بمنع الكتابيات من دخول الحمام مع المسلمات وقال: «فإنه يحرم لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها».

وقد اختار المصريون مذهب الحنابلة في المشهور، وهو قول بعض الشافعية في وجه ومذهب الظاهرية الذين لم يفرقوا في عورة المرأة المسلمة بين النساء المسلمات أو غير المسلمات لاتحاد الجنس، وترك المصريون مذهب جمهور الفقهاء الذي يرى وجوب التفريق في تحديد عورة المرأة المسلمة بين المسلمات وغير المسلمات، فلا يجيزون للمرأة غير المسلمة أن ترى من المرأة



أسباب الفوز بسنة الله جل جلاله

المسلمة سوى الوجه والكفين، أما المسلمة فلها أن ترى من أختها ما يراه أهل المحارم بدون فتنة فيما عدا ما بين السرة والركبة.

ولم يكن ترك المصريين لمذهب الجمهور في هذه المسألة تجرؤًا أو لمجرد المخالفة الفقهية، وإنما كان من باب قناعة المصريين بوجاهة منطق الحنابلة ومن وافقهم القول بعدم التفريق في عورة المرأة المسلمة بين المسلمات أو غيرهن لأمن الفتنة مع بنات الجنس الواحد خاصة مع قول النبي ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد بإسناد حسن: **«يا وابصة استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك»**.

هذا بالإضافة إلى أن هذا القول المخالف للجمهور يحقق مصلحة عامة للمسلمين في تواصل المسلمات ورفع الحرج عنهن في التعامل مع غيرهن أو التعايش مع غير المسلمات في المدن الجامعية النسائية ونحوها، وقد قال تعالى: **«وما جعل عليكم في الدين من حرج»** (الحج: ٧٨)

ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال النووي رحمته الله: باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة.

قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾** [النور: ١٩].

قال سماحة العلامة الشيخ ابن عثيمين رحمته الله:

قال المؤلف رحمته الله: باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها.



أسباب الفؤاد يستتر الله جل جلاله

العورة هنا هي العورة المعنوية؛ لأن العورة نوعان: عورة حسية، وعورة معنوية.

فالعورة الحسية: هي ما يحرم النظر إليه؛ كالقُبُل والدُّبُر، وما أشبه ذلك مما هو معروف في الفقه.

والعورة المعنوية: وهي العيب والسُّوء الخُلقي أو العملي.

ولا شك أن الإنسان كما وصفه الله ﷻ في قوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

فالإنسان موصوف بهذين الوصفين: الظلم والجهل؛ فإما أن يرتكب الخطأ عن عمد؛ فيكون ظالماً، وإما أن يرتكب الخطأ عن جهل؛ فيكون جهولاً، هذه حال الإنسان إلا من عصم الله عزَّ وجلَّ ووقفه للعلم والعدل، فإنه يمشي بالحق ويهدي إلى الحق.

وإذا كان الإنسان من طبيعته التقصيرُ والنقص والعيب؛ فإن الواجب على المسلم نحو أخيه أن يستر عورته ولا يشيعها إلا من ضرورة. فإذا دعت الضرورة إلى ذلك فلا بد منه، لكن بدون ضرورة فالأولى والأفضل أن يستر عورة أخيه؛ لأن الإنسان بشرٌ ربما يخطئ عن شهوة - يعني عن إرادة سيئة - أو عن شبهة، حيث يشتبه عليه الحق فيقول بالباطل أو يعمل به، والمؤمن مأمور بأن يستر عورة أخيه.



سَبَابُ الْفُورِ سَبَابُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

هَبْ أنك رأيت رجلاً على كذب وغش في البيع والشراء، فلا تُفَسِّ ذلك بين الناس، بل انصحه واستر عليه، فإن توفَّق واهتدى وترك ما هو عليه، كان ذلك هو المراد، وإلا وجب عليك أن تُبَيِّن أمره للناس؛ لئلا يغتروا به.

وهب أنك وجدت إنساناً مُبْتَلَى بالنظر إلى النساء، ولا يَغْضُ بصره، فاستر عليه، وانصحه وبيِّن له أن هذا سهم من سهام إبليس؛ لأن النظر - والعياذ بالله - سهم من سهام إبليس يصيب به قلب العبد، فإن كان عنده مناعة، اعتصم بالله من هذا السهم الذي ألقاه الشيطان في قلبه، وإن لم يكن عنده مناعة، أصابه السهم، وتدرَّج به إلى أن يصل إلى الفحشاء والمنكر والعياذ بالله فيكون أشدَّ عذاباً. فما دام الستر ممكناً، ولم يكن في الكشف عن عورة أخيك مصلحة راجحة أو ضرورة ملحة، فاستر عليه ولا تفضحه.

ثم استدلل المؤلف رحمه الله بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

ولمحببة شيوع الفاحشة في الذين آمنوا معنيان:

المعنى الأول: أن يُحِبَّ شيوع الفاحشة في المجتمع المسلم، ومن ذلك من يثون الأفلام الخليعة، والصحف الخبيثة الداعرة، فإن هؤلاء - لا شك - يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع المسلم، ويريدون أن يفتن المسلم في دينه بسبب ما يشاع من هذه المجلات، والأفلام الخليعة الفاسدة، أو ما أشبه ذلك.

وكذلك تمكين هؤلاء مع القدرة على منعهم داخل في محبة رحمته أن تشيع الفاحشة في الذين ءَامَنُوا رحمته [النور: ١٩]، فالذي يقدر على منع هذه المجلات وهذه الأفلام الخليعة، ويمكن من شيوعها في المجتمع المسلم، فهو ممن يحب أن

أَسْبَابُ الْفُورِ يُسَبِّحُ اللَّهَ جَلَّالًا

تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]؛ أي: عذاب مؤلم في الدنيا والآخرة.

ونقول: إنه يحب على كل مسلم أن يحذر من هذه الصحف وأن يتجنبها، وألا يدخلها في البيت؛ لما فيها من الفساد: فساد الخلق، ويتبعه فساد الدين؛ لأن الأخلاق إذا فسدت، فسدت الأديان، نسأل الله العافية.

المعنى الثاني: أن يحب أن تشيع الفاحشة في شخص معين، وليس في المجتمع الإسلامي كله، فهذا أيضًا له عذاب أليم في الدنيا والآخرة، مثل أن يحب أن تشيع الفاحشة في زيدٍ من الناس لسببٍ ما، فهذا أيضًا له عذاب أليم في الدنيا الآخرة، لا سيما فيمن نزلت الآية في سياق الدفع عنه، وهي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ لأن هذه الآية في سياق آيات الإفك، والإفك هو الكذب الذي افتراه من يكرهون النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ومن يحبون أن يتدنس فراشه، ومن يحبون أن يُعيرَ بأهله من المنافقين وأمثالهم.

وقضية الإفك مشهورة، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفرًا، أقرع بين نسائه، وذلك من عدله عليه الصلاة والسلام، فأيتهن خرج سهمها خرج بها، فأقرع بين نسائه ذات سفره، فخرج السهم لعائشة، فخرج بها.

وفي أثناء رجوعهم عرسوا في أرضٍ، يعني ناموا في آخر الليل، فلما ناموا احتاجت عائشة رضي الله عنها أن تبرز لتقضي حاجتها، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرحيل في آخر الليل، فجاء القوم فحملوا هودجها ولم يشعروا أنها ليست فيه؛ لأنها كانت صغيرة لم يأخذها اللحم، فقد تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ولها ست سنين، ودخل عليها



أسباب الفوز بسنة الله جل جلاله

ولها تسع سنين، ومات عنها ولها ثماني عشرة سنة، فحملوا الهودج وظنوا أنها فيه ثم ساروا.

ولما رجعت لم تجد القوم في مكانهم، ولكن من عقلها وذكائها لم تذهب يميناً وشمالاً تطلبهم؛ بل بقيت في مكانها وقالت: سيفقدونني ويرجعون إلى مكاني.

ولما طلعت الشمس إذا برجل يقال له: صفوان بن المعطل، وكان من قوم إذا ناموا لم يستيقظوا، كما هو حال بعض الناس الذين إذا ناموا لا يستيقظون، حتى ولو علت الأصوات من حوله، فكان صفوان من جملة هؤلاء القوم، فكان إذا نام تعمق في النوم، فلا يمكن أن يستيقظ إلا إذا أيقظه الله ﷻ كأنه ميت.

فلما استيقظ وجاء وإذا أم المؤمنين عائشة ؓ وحدها في مكان في البر، وكان يعرفها قبل أن ينزل الحجاب، فما كان منه إلا أن أناخ ببعيره ولم يكلمها بكلمة، لم يقل لها: ما الذي أقعدك؟ أو لماذا؟

والسبب في أنه لم يتكلم هو احترامه لفراش رسول الله ﷺ، لا يريد أن يتكلم مع أهله بغيبته ﷺ، فأناخ البعير ووضع يده على ركة البعير، ولم يقل: اركبي، ولا تكلم بشيء، فركبت ثم ذهب بالبعير يقودها، ولم يكن يسوقها حتى لا ينظر إليها ﷺ.

ولما أقبل على القوم ضحى وقد ارتفع النهار، فرح المنافقون أعظم فرح أن يجدوا مدخلاً للطعن في رسول الله ﷺ، فاتهموا الرجل بالعفاف الرزان الطاهرة النقية فراش رسول الله ﷺ، اتهموه بها وصاروا يشيعون الفاحشة بأن هذا الرجل فعّل ما فعل، وسقط في ذلك أيضاً ثلاثة من الصحابة الخُص، وقعوا فيما وقع



أسباب الفؤاد يسأل الله عز وجل

فيه المنافقون، وهم: مسطح بن أثاثة ابن خالة أبي بكر، وحسان بن ثابت رضي الله عنه، وحمئة بنت جحش.

فصارت ضجة، وصار الناس يتكلمون: ما هذا؟ وكيف يكون؟ من مشتبهِه عليه الأمر، ومن منكر غاية الإنكار، وقالوا: لا يمكن أن يتدنس فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أظهر الفراش على وجه الأرض.

وأراد الله بعزته وقدرته وحكمته لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أن تمرض عائشة رضي الله عنها، وبقيت حبيسة البيت لا تخرج، وكان النبي صلى الله عليه وسلم من عاداته إذا عاها في مرضها سأل وتكلم وتحفَى، أما في ذلك الوقت فكان ﷺ لا يتكلم، يأتي ويدخل ويقول: «كيف تيكم؟»؛ أي: كيف هذه؟ ثم ينصرف، وقد استنكرت ذلك منه ﷺ، ولكنها ما كان يخطر ببالها أن أحدًا يتكلم في عرضها بما فيه دنس فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد أشاع المنافقون هذه الفرية على الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا كراهة لذاتها؛ ولكن كراهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبغضًا له، ومحبة في إيذائه وأن يدنس فراشه، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ولكن الله تعالى أنزل في هذه القصة عشر آيات من القرآن، ابتدأها بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١]، والذي تولى كِبْرَهُ هو رأس المنافقين عبد الله بن أبي المنافق، فإنه هو الذي كان يشيع الخبر.

لكنه خبيث لا يشيعه بلفظ صريح فيقول مثلاً: إن فلاناً زنى بفلانة، لكنه يشيع ذلك بالتعريض والتلميح؛ كأن يقول: يُذكر، يُقال، يقولون، وما أشبه ذلك؛

سَبَابُ الْفُورِ سَبَابُ اللَّهِ جَلْدُ الْإِنِّ

لأن المنافقين جناء يتسترون ولا يصرحون بما في نفوسهم، فيقول ﷺ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١) **تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ** ﴿١٢﴾ [النور: ١١-١٢].

وفي هذا توبيخ من الله ﷻ للذين تكلموا في هذا الأمر، يقول: ﴿تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١١-١٢]؛ وذلك أن أم المؤمنين أمهم، فكيف يظنون ما لا يليق بها ﷺ؟! وكان الواجب عليهم لما سمعوا هذا الخبر أن ظنوا بأنفسهم خيراً وتبرؤوا منه ومن قاله.

﴿تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٣]، يعني هلا جاؤوا عليه بأربعة شهداء يشهدون على هذا الأمر.

﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٣] ولو صدقوا؛ ولهذا لو أن شخصاً شاهد إنساناً يزني، وجاء إلى القاضي وقال: أنا أشهد أن فلاناً يزني، قلنا: هات أربعة شهداء، فإذا لم يأت بأربعة شهداء، جلدناه ثمانين جلدة، فإن جاء برجل ثانٍ معه، جلدناه كل واحد ثمانين جلدة، وثالث أيضاً نجلد كل واحد ثمانين جلدة.

فمثلاً لو جاءنا ثلاثة يشهدون بأنهم رأوا فلاناً يزني بفلانة، ولم يثبت ذلك، فإننا نجلد كل واحد ثمانين جلدة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٣] **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴿١٤﴾ [النور: ١٣-١٤].

لولا الفضل والرحمة من الله، لأصابكم فيما أفضتم فيه العقاب المذكور، وفي قوله: ﴿أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ دليل على أن الحديث انتشر وفاض واستفاض

أَسْتَبَابُ الْفَوْرِ لِسَيِّدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

واشتهر؛ لأنه أمرٌ جليل عظيم خطير، وقد جرت العادة بأن الأمور الكبيرة تنتشر بسرعة، وتملاً البيوت، وتملاً الأفواه والأذان ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٤] إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤-١٥].

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ﴾ من غير رويته، ومن غير بيته، ومن غير يقين، ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]؛ لأنه قذف لأطهر امرأة على وجه الأرض، هي وصاحباتها زوجات رسول الله ﷺ، فالأمر صعب وعظيم.

وفي ذلك أيضاً تدنيس لرسول الله ﷺ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أَلْخَبِيثَاتُ اللَّخْبِيثِينَ وَالْخَبِيثَاتُ اللَّخْبِيثَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ وَالطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]. فإذا كانت عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ يحصل منها هذا الأمر - وحاشاها منه - فإن ذلك يدل على خبث زوجها والعياذ بالله؛ لأن الخبيثات للخبيثين، ولكنها طيبة، وزوجها طيب؛ فزوجها محمد رسول الله ﷺ، وهي الصديقة بنت الصديق ﷺ، وعن أبيها.

ولهذا يقول تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]، ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني: هلا إذ سمعتموه ﴿قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، وهذا هو الواجب عليك؛ أن تنزه الله أن يقع مثل هذا من زوج النبي ﷺ؛ ولهذا قال: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾.

سُبَابُ الْفُورِ سُبَابُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

وتأمل كيف جاءت هذه الكلمة التي تتضمن تنزيه الله ﷻ؛ إذ إنه لا يليق بحكمة الله ورحمته وفضله وإحسانه أن يقع مثل هذا من زوج رسول الله ﷺ، ثم قال تعالى: ﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]، يعني لا تعودوا للمثل هذا أبداً إن كنتم مؤمنين.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَبِّئُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٨]، والحمد لله على بيانه؛ ولهذا أجمَعَ العلماء على أن من رمى أمَّ المؤمنين عائشة ﷺ بما جاء في حديث الإفك، فإنه كافر مرتد، كافر كالذي يسجد للصنم، فإن تاب وأكذَّب نفسه، وإلا قُتِلَ كافراً؛ لأنه كذَّب القرآن.

مع أن الصحيح أن من رمى زوجةً من زوجات الرسول ﷺ بمثل هذا، فإنه كافر؛ لأنه منتقص لرسول الله ﷺ، كل من رمى زوجة من زوجات الرسول بما برأ الله منه عائشة، فإنه يكون كافراً مرتدًا، يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قُتِلَ بالسيف، وألقيت جيفته في حفرة من الأرض، بدون تغسيل، ولا تكفين، ولا صلاة؛ لأن الأمر خطير.

ثم قال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩] وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ [النور: ٢٠].

وسبق أن أشرنا إلى أن ثلاثة من الصحابة الخُلص تورَّطوا في هذه القضية، وهم: حسان بن ثابت ﷺ، ومسطح بن أثاثة، وهو ابن خالة أبي بكر، وحمنة بنت جحش، أخت زينب بنت جحش، وزينب بنت جحش زوج الرسول ﷺ.

أَسْبَابُ الْفُورِ سُنَّاتُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

وَضَرَّةٌ عَائِشَةُ، وَمَعَ ذَلِكَ حَمَاهَا اللَّهُ، لَكِنَّ أختَهَا تَوَرَّطَتْ، وَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَهَا، أَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُحَدِّثَ الثَّلَاثَةَ حَدَّ الْقَذْفِ، فَجُلِدَ كُلُّ وَاحِدٍ ثَمَانِينَ جُلْدَةً.

أَمَّا الْمُنَافِقُونَ، فَلَمْ يُقِمِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمُ الْحَدَّ، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ: فَقِيلَ: لِأَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَصْرِّحُونَ وَإِنَّمَا يَقُولُونَ: يُقَالُ، أَوْ يُذَكَّرُ، أَوْ سَمِعْنَا، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وقيل: لأن المنافق ليس أهلاً للتطهير؛ فالحدُّ طَهْرَةٌ لِلْمَحْدُودِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لَيْسُوا بِأَهْلٍ لِلتَّطْهِيرِ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَجْلِدْهُمْ الرَّسُولُ ﷺ؛ لِأَنَّهُ لَوْ جَلَدَهُمْ لَطَهَّرَهُمْ مِنْ مَوْبِقِ هَذَا الشَّيْءِ، لَكِنَّهُمْ لَيْسُوا أَهْلًا لِلتَّطْهِيرِ، فَهَمَّ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، فَتَرَكَهُمْ وَذَنُوبَهُمْ، فَلَيْسَ فِيهِمْ خَيْرٌ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ.

وعلى كل حال، فإن هذه القصة قصة عظيمة، فيها عبرٌ كثيرة، والله الموفق.

المصدر «شرح رياض الصالحين» (٣/ ٥ - ١٤)

الضوابط في مسألة النظر للعورة في العلاج

أولاً: عورة الرجل ما بين السرة والركبة لقوله ﷺ: (ما بين السرة والركبة عورة) حديث حسن رواه أحمد وأبو داود والدارقطني. وهذا قول جمهور أهل العلم.

ثانياً: المرأة كلها عورة أمام الأجنبي لقوله تعالى: وإذا سألتهم عن متاعها فاسألوهن من وراء حجاب ولقوله ﷺ: (المرأة عورة) رواه الترمذي بسند صحيح وهذا القول هو الصحيح من المذهب عند الحنابلة وإحدى الروايتين عند المالكية وأحد القولين عند الشافعية.

أَسْبَابُ الْفُورِ سُبْحَانَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

ثالثاً: تعمّد النظر إلى العورات من المحرمات الشديدة ويجب غضّ البصر عنها لقوله تعالى: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن.. الآية وقال النبي ﷺ: « لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة..» رواه مسلم وقال لعلي رضي الله عنه: « لا تنظر إلى فخذ حيٍّ ولا ميتٍ» رواه أبو داود وهو حديث صحيح

رابعاً: كل ما لا يجوز النظر إليه من العورات لا يحلّ مسّه ولو من وراء حائل وقد قال النبي ﷺ: «إني لا أصافح النساء» رواه مالك وأحمد وهو حديث صحيح، وقال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسّ امرأة لا تحلّ له» رواه الطبراني وهو حديث صحيح. قال النووي رحمه الله: وحيث حرّم النظر حرّم المسّ بطريق الأولى، لأنه أبلغ لذّة.

خامساً: العورات أنواع ودرجات فمنها العورة المغلّظة (السوأتان: القُبل والدُّبُر) والعورة المخففة كفخذي الرجل أمام الرجل.

والصغير دون سبع سنين لا حكم لعورته، والصغير المميّز من السابعة إلى العاشرة عورته الفرجان، والصغيرة المميّزة عورتها من السرّة إلى الركبة، (وكلّ ذلك عند أمن الفتنة) وعورة الميت كعورة الحيّ، والأحوط إلحاق الخثي بالمرأة في العورة لاحتمال كونه امرأة.

سادساً: الضرورات تبيح المحظورات، ولا خلاف بين العلماء في جواز نظر الطبيب إلى موضع المرض من المرأة عند الحاجة ضمن الضوابط الشرعية، وكذلك القول في نظر الطبيب إلى عورة الرجل المريض، فيباح له النظر إلى



أَسْتَبَابُ الْفُورِ سِتْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

موضع العلة بقدر الحاجة، والمرأة الطيبة في الحكم كالطبيب الرجل. وهذا الحكم مبني على ترجيح مصلحة حفظ النفس على مصلحة ستر العورة عند التعارض.

سابعا: "الضرورة تُقدَّرُ بقدرها": فإذا جاز النظر والكشف واللمس وغيرها من دواعي العلاج لدفع الضرورة والحاجة القويّة فإنه لا يجوز بحال من الأحوال التعدي وترك مراعاة الضوابط الشرعية ومن هذه الضوابط ما يلي:

١- يقدّم في علاج الرجال الرجال وفي علاج النساء النساء وعند الكشف على المريضة تُقدّم الطيبة المسلمة صاحبة الكفاية ثمّ الطيبة الكافرة ثمّ الطبيب المسلم ثمّ الطبيب الكافر، وكذلك إذا كانت تكفي الطيبة العامة فلا يكشف الطبيب ولو كان مختصا، وإذا احتيج إلى مختصة من النساء فلم توجد جاز الكشف عند الطبيب المختص، وإذا كانت المختصة لا تكفي للعلاج وكانت الحالة تستدعي تدخّل الطبيب الحاذق الماهر الخبير جاز ذلك، وعند وجود طبيب مختص يتفوّق على الطيبة في المهارة والخبرة فلا يُلجأ إليه إلا إذا كانت الحالة تستلزم هذا القدر الزائد من الخبرة والمهارة. وكذلك يُشترط في معالجة المرأة للرجل أن لا يكون هناك رجل يستطيع أن يقوم بالمعالجة.

٢- لا يجوز تجاوز الموضوع اللازم للكشف فيقتصر على الموضوع الذي تدعو الحاجة إلى النظر إليه فقط، ويجتهد مع ذلك في غصّ بصره ما أمكن، وعليه أن يشعر أنه يفعل شيئا هو في الأصل محرّم وأن يستغفر الله عما يمكن أن يكون حصل من التجاوز.



سُنْبَاتُ الْفُؤَادِ لِسَيِّدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

- ٣- إذا كان وصف المرض كافيا فلا يجوز الكشف وإذا أمكن معاينة موضع المرض بالنظر فقط فلا يجوز اللمس وإذا كان يكفي اللمس بحائل فلا يجوز اللمس بغير حائل وهكذا.
- ٤- يُشترط لمعالجة الطبيب المرأة أن لا يكون ذلك بخلوة فلا بد أن يكون مع المرأة زوجها أو محرماً أو امرأة أخرى من الثقات.
- ٥- أن يكون الطبيب أميناً غير متهم في خلقه ودينه ويكفي في ذلك حمل الناس على ظاهريهم.
- ٦- كلما غلظت العورة كان التشديد أكثر قال صاحب كفاية الأخيار: واعلم أن أصل الحاجة كان في النظر إلى الوجه واليدين، وفي النظر إلى بقية الأعضاء يُعتبر تأكد الحاجة، وفي النظر إلى السواتين يُعتبر مزيد تأكد الحاجة. ولذلك لا بد من التشديد البالغ في مثل حالات التوليد وختان الإناث اليافعات.
- ٧- أن تكون الحاجة إلى العلاج ماسة كمرض أو وجع لا يُحتمل أو هُزال يُخشى منه ونحو ذلك أما إذا لم يكن مرض أو ضرورة فلا يجوز الكشف عن العورات كما في حالات التوهّم والأموحس التحسينية.
- ٨- كل ما تقدم مُقيّد بأمن الفتنة وثوران الشهوة من كل من طرفي عملية المعالجة.
- وختاماً فإنه لا بد من تقوى الله في هذه المسألة العظيمة التي احتاطت لها الشريعة وجعلت لها أحكاماً واضحة وحازمة. وإن مما عمّت به البلوى في هذا الزمان التساهل في مسائل الكشف عن العورات في العيادات والمستشفيات وكأن الطبيب يجوز له كل شيء ويحلّ عنده كل محظور. وكذلك ما وقع في



أسباب الفوز بسائر الله جل جلاله

البرامج التعليمية المأخوذة نسخة طبق الأصل مما هو موجود في بلاد الكفار تشبها بهم من التسهل في عدد من حالات التعليم والتدريب والاختبار. وواجب على المسلمين الاعتناء بتخريج النساء من أهل الكفاية في التخصصات المختلفة للقيام بالواجب، وحسن إعداد جداول المناوبات في المستوصفات والمستشفيات لئلا تقع نساء المسلمين في الحرج، وأن لا تهمل المريضة أو يتبرم منها الطبيب إذا طلبت طبية لعلاجها. والله المسؤول أن يفقهنا في الدين وأن يعيننا على القيام بأحكام الشريعة ورعاية حقوق المسلمين.

من المروءات ستر العورات^(١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلُّ أمتي مُعافَى إلا المُجاهرين، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يُصبح - وقد ستره الله - فيقول: يا فلان، عمِلتُ البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربُّه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»؛ رواه الشيخان^(٢).

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يسترُ الله على عبدٍ في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة»^(٣).

(١) مجلة الأزهر، العدد الخامس، المجلد الثامن عشر (١٣٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٩) في كتاب الأدب، واللفظ له، ومسلم (٢٩٩٠) في الزهد والرفائق.

(٣) أخرجه مسلم ٧١ - (٢٥٩٠).



أَسْبَابُ الْفُورِ سَيَّرَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: « لا يَسْتَرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »؛ رواهما مسلم (١).

المفردات:

المَجَانة: تركُ المبالاة بالقول والفعل، وأصلها من المجون، وهو الغلظُ والصَّلابَة، كأنَّ الماجن - وهو الهازل المُسْتَهْتِر - صُلبَ الوجه غليظُه، وأكثر ما تكون المجانة بالليل، فلذا قِيدَتْ به.

والبارحة: أقربُ ليلةٍ مَضَتْ من وقت القول، من برح مكانه: إذا زال عنه. وكذا وكذا: كناية عن المعصية التي جَاهَرَ بها الماجن، فاستوجب سَخَطَ الله، وَحُرْمَ معافاته ومغفرته.

الهمُّ بالمعصية بين داعي العقل وداعي الهوى والشهوة:

داعيان قويَّان يتجاوزان المرء حينما يهيم بمعصية: داعي العقل والحكمة، وداعي الهوى والشهوة، وليغلبن المرء ويظفرنَّ به أيُّهما أشدُّ عليه وأقوى، ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٢٨) [النساء: ٢٨].

وليس بضائر العبد، ولا بقادحٍ في إيمانه وبقينه - أن تزلَّ قدمه، أو تغلبه خطيئته، فإنه ليس في الناس معصومٌ كائنًا من كان، حاشا النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

(١) أخرجه مسلم ٧٢ - (٢٥٩٠).



أَسْتَبَارَ الْفَوْزَ بِسِتْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

الجزاء من جنس العمل:

وأما من زلت به قدمه، فاستتر في خطيئته بستر الله عز وجل، فقد بشره الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، بأن يستره الله في الآخرة كما ستره في الأولى، وأن يشملمه بعفوه ومغفرته.

روى الشيخان في حديث النجوى^(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، وَيَسْتُرُهُ»^(٢)، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم، أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم»^(٣).

ويؤثر عن علي رضي الله عنه قال: مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَسْتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، فَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَكْشِفَ سِتْرَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَوَّبَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَقُوبَتَهُ فِي الْآخِرَةِ.

استحياء العبد من المجاهرة بالمعاصي:

وإنما كان المُستتر بالمعصية خليقاً بمعاواة الله وستره؛ لأن فيه بقيةً من الحياء، إن لم يكن من الله فمن خلقه، ومن استحيا من الناس أو شك أن يستحيي من الله، والحياء لا يأتي إلا بخير، وحسبك أنه شعبة من الإيمان.

(١) أي: مناجاة الله تعالى لعبده في السر؛ حيث تشمله رحمته، وتحيط به عنايته، فالقرب هنا قربٌ رحمةً وكرامةً (طه).

(٢) كنفه: قال في "الفتح" ١٠:٤٨٨: "الكنف: الستر، وهو المراد هنا"، وقال النووي في "شرح مسلم" ١٧:٨٦: "المراد بالذنوب هنا: ذنوب كرامة وإحسان، لا ذنوب مسافة، والله تعالى مُنزه عن المسافة وقربها".

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).



أسباب الفوز بسنة الله جل جلاله

واستحياء العبد من الإجهار بالمعاصي دليل على أنه يبغضها ويمقتها، ويستقدر أن يراه الناس عليها، ومن استقدر المعصية فهو حريٌّ بأن يُقلَّ من غشيانها إن لم يُقلع عنها، ثم هو منكسر النفس عند المعصية، منقبض الصدر منها، قريب الندم والتوبة؛ لأنه لم يَمُرَّن عليها مرانة المستهترين^(١)، ولم يَمُرُد عليها مرادة الماجنين الآثمين.

والمُستتر بعد هذا كله لم يُحرِّض على المعاصي أحدًا، وشؤمُ معصيته على نفسه خاصَّة، فكان أخفَّ من المُتهتك ضررًا، وأقلَّ وزرًا، وأضعف أثرًا.

ولا يحسبنَّ أحدٌ أن رسول الله ﷺ - وحاشاه - يُقنط مجاهرًا من رحمة ربه، أو يعفي مُستترًا من تبعه ذنبه، ولكن يُبين ما للمجاهرة بالمعاصي من سوء العاقبة، وما للتستر والحياء من كريم الأثر، وعسى أن يستحيي مجاهرًا، أو يُنيب إلى ربه مُستترًا.

(١) المُستَهتر: كثير الأباطيل؛ كما جاء في "اللسان" و"التاج"، أو: يتبع هواه فلا يبالي بما يفعل؛ كما جاء في "المصباح" والفعل: "استهتر" من الأفعال المبنية للمجهول؛ كما في "معجم الأخطاء الشائعة"؛ للأستاذ محمد العدناني ص ٢٥٧.



أسباب الفوز بستر الله جل جلاله

وجوب ستر المسلم على أخيه المسلم:

ومن الحق المحتوم للمتستر على أخيه المسلم ألا يهتك ستره، وألا يُفشي سرّه، سواء أوقف على زلته أثناء اقترافها، أم علم بها بعد انقضائها؛ والله ستيرٌ يحب السّتر^(١)، ويُجزى عليه بمثله في الدنيا والآخرة، والجزاء من جنس العمل. غير أن ستر المسلم على أخيه لا يَمْنعه من النّصح له، وتغيير المنكر الذي ارتكبه، والحيلولة بينه وبين صاحبه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ فإنّ هذا من الحقوق المحتومة عليه كذلك.

ومثل هذا السّتر الذي اقترن بالنصيحة، هو الذي رغب فيه النبي ﷺ - حفظاً لحرمة المؤمن - وقال فيه كما روى أبو داود وغيره عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه: «من رأى عورةً فسّترها، كان كَمَنْ أَحْيَا مَوْؤُودَةً»^(٢).

(١) اقتباس من حديث أخرجه أحمد ٤:٢٢٣ (١٧٩٧٠)، وأبو داود (٤٠١٢)، والنسائي (٤٠٧) من حديث يعلى بن أمية عن النبي ﷺ، ولفظه عند أحمد بسنده عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حَيٌّ سَتِيرٌ، فإذا أراد أحدكم أن يغتسل، فليتوار بشيء». وأخرجه أبو داود (٤٠١٣)، والنسائي (٤٠٦) من حديث يعلى بن أمية بلفظ: «إن الله ﷻ حليم حَيٌّ سَتِيرٌ يحب الحياء والسّتر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر».

ومما ينبّه إليه أن الأستاذ عبد القادر أرناؤوط سمى يعلى في "جامع الأصول" ٧:٣٠٠: يعلى بن شدّاد بن أوس، وهو يعلى بن أمية التميمي كما جاء في مصادر الحديث، من رواية ابنه صفوان عنه، ثم إن يعلى بن شدّاد ليس من رجال النسائي كما في "الكاشف" للذهبي (٦٤١٤).

(٢) أخرجه أحمد ٤:١٤٧ (١٧٣٣١) و(١٧٣٣٢)، و٤:١٥٣ (١٧٣٩٥)، وأبو داود (٤٨٩١)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٢٤١)، (٧٢٤٢) وهو حديث ضعيف الإسناد لسوء حفظ أحد رجاله، وهو ابن لهيعة، وجهالة آخر، وهو: كثير أبو الهيثم مولى عُقبة بن عامر الجهني.

أسباب الفوز بسائر الله جل جلاله

وإنما كان السُّتر كذلك؛ لأنه أحياناً صاحب العورة حياةً أدبية كريمة، وأنقذه من بلاء يكاد يَمَحِّقُهُ، كَمَنْ أنقذ البنية التي كان العرب يدفنونها حيَّة، خشية إملاقٍ أو فضيحة، وربما كانت الحياة الأدبية أعلى من الحياة النفسية، فكثيراً ما تهون النفس في سبيل الشرف والكرامة!

التحذير من تتبُّع العورات والبحث عنها:

وإذا كان كشفُ عورة المؤمن قحَّةً وجُرمًا، فأشدُّ منها وقاحةً وجريمة تلمُّسها وتتبعها والبحث عنها؛ إجابةً لداعي الهوى، وإشباعاً لنهم الشهوة، وإشاعةً للسوء والقالة في المؤمنين الغافلين، وفي هؤلاء ينادي النبي ﷺ من فوق منبره بصوت رفيع، فيقول: «يا معشر مَنْ أسلم بلسانه ولم يُفَضِّصِ الإيمانُ إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تُعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبَّع عورة أخيه المسلم، تتبَّع الله عورته، ومن تتبَّع الله عورته، يفضَّحه ولو في جوف رحله»^(١)؛ أخرجه الترمذي وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما.

كشف الستر بين المصلحة والمفسدة:

على أن العورة التي أمرنا بسترها هي التي يكون في دنفها مصلحةٌ أرجح من مصلحة كشفها، أمَّا إذا كان في كتمانها مفسدةٌ مظنونة أو محققة - كَمَنْ رأى آخر يسفك دمًا، أو ينتهك عرضًا، أو ينتهب مالا، ولم يكفَّ إلا بكشف أمره، وإظهار

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٣٢)، وابن حبان في "صحيحه" (٥٧٦٣) إلا أنه قال فيه: «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يدخُل الإيمان قلبه: لا تؤذوا المسلمين، ولا تُعيروهم، ولا تطلبوا عوراتهم».



سُبَابُ الْفَوْرِ سُبَابُ اللَّهِ جَلَّالِإِيَّاهُ

جُرْمه - فَإِنَّ عَلَى مَنْ أَطَّلَعَ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ أَنْ يُذَيِّعَ سِرَّهُ، وَيُطَّلِعَ الْحَاكِمُ عَلَيْهِ؛ حَقْنًا لِلدَّمَاءِ، وَصَوْنًا لِلْأَعْرَاضِ، وَحِفْظًا لِلْأَمْوَالِ، وَتَأْدِيبًا لِلْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ.

وكذلك مَنْ بَلَغَهُ أَنْ فَلَانًا سِيرَتَكَ جَرِيمَةً مُفْسِدَةً، كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ مَا فِي وَسْعِهِ لِلْحَيْلُولَةِ بَيْنَ الْمَجْرَمِ وَجَرِيمَتِهِ، فَلَيْسَتْ الْمَحَافِظَةُ عَلَى هَذَا الْمَجْرَمِ بِأَوْلَى مِنَ الْعَنَايَةِ بِذَلِكَ الْوَادِعِ الْأَمَنِ، وَلَيْسَ هَذَا مَقَامَ الْإِفَاضَةِ فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَحِكْمِهَا الْبَلِيغَةِ، وَأَسْرَارِهَا الدَّقِيقَةِ...

وَأَحَقُّ النَّاسِ بِأَنْ نَسْتَرَ عَوْرَاتِهِمْ، وَنَعْفَرَ زَلَّاتِهِمْ، وَنَكْفَ عَنْ مَسَاوِيهِمْ إِنْ لَمْ نَذْكُرْ مَحَاسِنَهُمْ، أَوْلَيْكَ الَّذِينَ تَرَحَّلُوا عَنَّا إِلَى رَبِّهِمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ.

وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتِ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا**»^(١).

وبعدُ فهذه حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ الْإِسْلَامِ، وَأَثَارَةٌ مِنْ هَدْيِهِ صلى الله عليه وسلم، فِي سِتْرِ عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١].

فطوبى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ، وَكَفَّ لِسَانَهُ إِلَّا عَنْ خَيْرٍ، وَعَلِمَ أَنَّ وَقْتَهُ - وَهُوَ رَأْسُ مَالِهِ - لَا يَتَّسِعُ لِلْوَاجِبَاتِ، فَضْلًا عَنِ الْهِنَاتِ وَالْمُهَاتِرَاتِ، ثُمَّ وَقَفَ قَلِيلًا عِنْدَ مَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: "أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ عِيُوبٌ فَذَكَرُوا عِيُوبَ النَّاسِ، فَذَكَرَ النَّاسُ لَهُمْ عِيُوبًا، وَأَدْرَكْنَا أَقْوَامًا كَانَتْ لَهُمْ عِيُوبٌ، فَكَفُّوا عَنِ عِيُوبِ النَّاسِ، فَنَسِيَتْ عِيُوبُهُمْ"، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٣).



فهرس المحتويات

- ١..... أسباب الفوز بستر الله ﷻ
- ١٠..... معنى السّتر لغةً واصطلاحًا:
- ٢٣..... كيف أحوالنا لولا ستر الله علينا؟!
- ٢٥..... ستر الله عزّ وجلّ لعباده.....
- ٢٧..... ومن ثمرات ستر الله لعبده يوم القيامة.....
- ٢٨..... ستر المسلم.....
- ٣٠..... حث الإسلام على السّتر على المسلمين.....
- ٣٢..... الله سِتِيرٌ يحب السّتر.....
- ٣٣..... من متطلبات هذا السّتر: أن يستر عليه ذنبه في الدنيا.....
- ٣٤..... أن يستر على مَنْ غسّله من الأموات:
- ٣٥..... ألاّ يتتبع عورات المسلمين:
- ٣٥..... دواعي السّتر على الناس: تذكر المرء عيوب نفسه.....
- ٣٧..... التفكر في مغبة فضح الناس:
- ٣٩..... الخلاصة:
- ٤٠..... سوابغ السّتر.....
- ٤٣..... أحكام وأحوال:

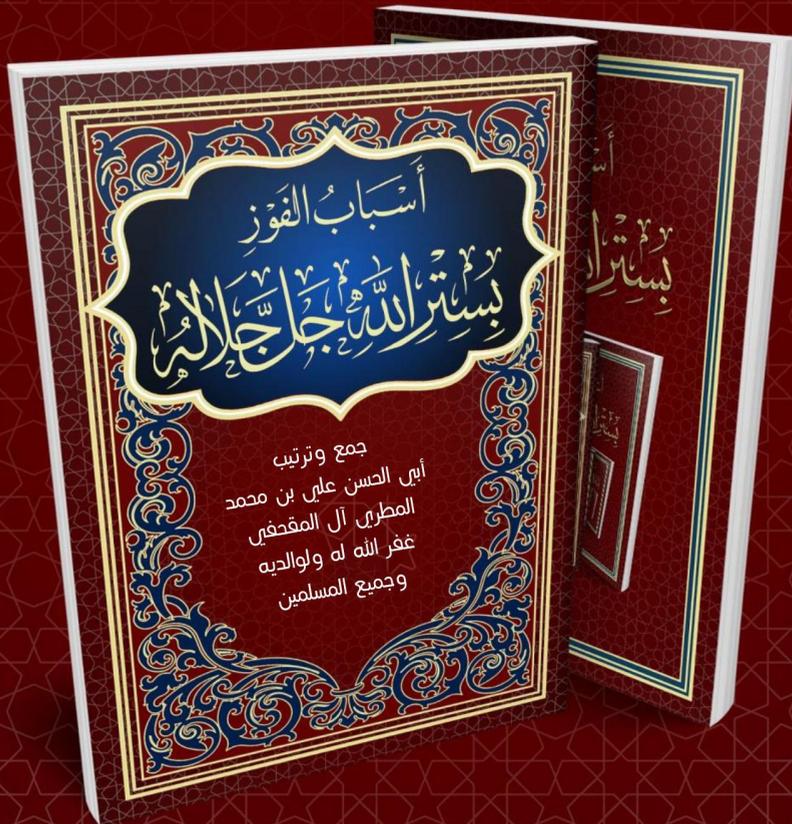


أسباب الفوز بستر الله

- ٤٨ أسباب الفوز بستر الله
- ٥١ سلسلة حلقات الستر
- ٦٣ المحافظة على الصلوات ومكارم الأخلاق ستر في الدنيا والآخرة
- ٦٤ كوارث ما بعد التعري:
- ٦٦ عورة المرأة المسلمة أمام غير المسلمة
- ٧١ ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة
- ٨٠ الضوابط في مسألة النظر للعورة في العلاج
- ٨٤ من المروءات ستر العورات
- ٨٥ المفردات:
- ٨٥ الهمُّ بالمعصية بين داعي العقل وداعي الهوى والشهوة:
- ٨٦ المجاهرة بالمعصية والاستهتار بالخطيئة:
- ٨٧ الجزء من جنس العمل:
- ٨٧ استحياء العبد من المجاهرة بالمعاصي:
- ٨٨ وجوب ستر المسلم على أخيه المسلم:
- ٩٠ التحذير من تتبُّع العورات والبحث عنها:
- ٩٠ كشف الستر بين المصلحة والمفسدة:
- ٩٢ فهرس المحتويات



أَسْبَابُ الْفَوْزِ بِسِتْرِ اللَّهِ جَلَّالِمْ



جمع وترتيب
أبي الحسن علي بن محمد
المطرني آل المقففي
غفر الله له ولوالديه
وجميع المسلمين